

دراسات في أدب الأطفال

٢

المضمون في كتب الأطفال



أحمد نجيب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي



دراسات في أدب الأطفال
(٢)

المضمون

في كتب الأطفال

تأليف
أحمد نجيب

مكتبة الطبع والنشر
دار الفكر العربي

فهرس

الصفحة	الموضوع
٧	مقدمة
٩	هذا الكتاب
الفصل الاول	
١١	المضمون
	المضمون
١١	وموضوعات كتب الأطفال :
١٢	● بيانات من ١٩٥٩ حتى ١٩٦٩
١٣	● بيانات من ١٩٦٠ حتى ١٩٧٥
١٤	● تحليل البيانات السابقة
١٥	● أمثلة ونماذج
	المضمون الهادف
١٩	والعناوين المضللة في كتب الأطفال :
١٩	● لماذا قد يكون العنوان مضللاً عن عمد ؟
٢٠	● نماذج وأمثلة
	المضمون
٢٩	وشجرة المعرفة البشرية وتصنيف كتب الأطفال :
٢٩	● نظام ديوى العشرى
٢٩	● القصة (شكل) أدبى وليست (مضمونا)
٣٠	● تحليل لمضمون قصة (علمية)

٣٦	● اعتبارات يجب مراعاتها في عملية تصنيف كتب الأطفال :
٣٦	— الشكل الفني
٣٧	— نوع القصة
٣٧	— نوع الكتاب
٣٨	— مرحلة الطفولة
٣٩	— المضمون الغالب
٤٠	● الأبعاد الرئيسية الثلاثة في عملية تصنيف كتب الأطفال ..

الفصل الثاني

— أهداف المضمون في أدب الأطفال :

٤٥	١ — في النواحي الثقافية
٤٥	٢ — في النواحي الخلقية
٤٦	٣ — في النواحي الروحية
٤٦	٤ — في النواحي الاجتماعية
٤٦	٥ — في النواحي القومية
٤٦	٦ — في النواحي العقلية
٤٧	٧ — في النواحي الجمالية
٤٧	٨ — في النواحي الترويحية
٤٧	٩ — في مجال بناء شخصيات الأطفال

الفصل الثالث

— الوجه الآخر للعملة ..

٤٩	● المضمون السيئ :
	● النسب المئوية لكتب الأطفال غير الصالحة في المدة
٥٠	من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٧

الموضوع الصفحة

● نماذج :

٥١	١	— مثال
٥٢	٢	— مثال
٥٥	٥	— ٤	— ٣		— أمثلة أخرى :

— التراث العالمي ..

وأهمية تنقية المضمون من الشوائب :

٥٦	١	● مثال
٥٦	٢	● مثال
									● نموذج تفصيلي .. من كلية ودمنة :
٥٧		— النص الأصلي
٥٨		— ملاحظات على النص الأصلي
٥٩		— إعادة صياغته للأطفال
٦٥		— ماذا حققت الصباغة الجديدة ؟

الفصل الرابع

— المضمون ..

٦٧		ومشكلة الخيال في كتب الأطفال
----	----	----	----	----	----	----	----	--	------------------------------

— نماذج :

٦٨		● النموذج الأول
٦٩		● النموذج الثاني
٧٠		● النموذج الثالث
٧٢		● النموذج الرابع
٧٣		— التفسيرات الخيالية للحقائق الواقعية

الموضوع	الصفحة
— حدود الخيال في قصص الأطفال	٧٤
— وماذا عن القصص البوليسية ؟	٧٦
— ملاحظات رئيسية في مجال المضمون:	

● التكامل بين الشكل والمضمون	٧٧
● أهمية الاحتفاظ بالطابع السليم لأدب الأطفال	٧٨
● الشخصية القومية والثقافات المستوردة	٧٨
● المضمون العلمي والقيم الروحية	٧٨
● المضمون ومستوى الأطفال	٧٩
● أهمية وضوح المضمون	٧٩
● الواقعية الجافة في كتب الأطفال	٨٠
● كيف يصل المضمون الى تحقيق أهدافه ؟	٨٠

الفصل الخامس

— المضمون الجيد المتكامل

ومستقبل كتب الأطفال في الوطن العربي

● العلم والتخطيط	٨٢
● قرارات وتوصيات في الانتظار	٨٤
● متى نبدأ ؟	٨٥

★ ★

— الصور والرسوم المستعملة في هذا الكتاب	٨٦
— كتب أخرى للمؤلف	٨٧ - ٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

صدرت هذه الدراسة القيمة أول مرة في ١٩٧٦ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بمناسبة عقد الندوة الدولية لكتاب الطفل ، التي اشترك فيها ممثلون عن الدول العربية واليونسكو وبعض الدول الأوروبية والاسيوية .

وكما جاء في البيان الختامي لأعمال هذه الندوة الدولية ، كان فيها ثلاثة من خبراء أدب الأطفال ، اثنان من مصر وواحدة من ايطاليا :

— البروفسور كارلا بويزيو : التي أعدت بحثا عن (الاتجاهات الحديثة لكتب الأطفال في ايطاليا وأوروبا) .

— الدكتور محمود رشدي خاطر : الذي أعد بحثا عن (اللغة في أدب الأطفال) .

— ومؤلف هذا الكتاب : الذي أعد هذا البحث عن (المضمون في كتب الأطفال) .. بالإضافة الى ورقة مصر عن (موقف كتب الأطفال في ج . م . ع) .

وان دار الفكر العربي ليشرعها أن تصدر طبعة جديدة من هذا الكتاب القيم ، بمناسبة العام الدولي للطفل ١٩٧٩ ، بعد أن لمست مدى



الحاجة اليه ، وبعد أن تكاثرت لديها طلبات الراغبين في الحصول على
نسخ من طبعته السابقة التي نفذت ..

ولا عجب في هذا . فان مؤلفه الاستاذ أحمد نجيب هو أحد الرواد
القاتل المعاصرين في ميدان أدب الاطفال .. وهو أول من وضع كتاباً
عربياً في هذا المجال حيث صدر له في الستينيات كتاب (فن الكتابة
للأطفال) .. وهو أول من بدأ يجعل من (كتب الاطفال) في الوطن
العربي علماً له قواعد وأصول .. حيث يقوم منذ عدة سنوات بتدريس
مادة (كتب الاطفال) الجديدة بجامعة القاهرة ، بالإضافة الى مادة
(ثقافة الاطفال) بجامعة عين شمس ، ومادة (أدب الاطفال) بجامعة
طنطا .

تحيات دار الفكر العربى للطفولة وللعاملين في سبيلها في هذا
العام الدولى ، الذى نرجو أن يكون بداية لانجازات كبرى متواصلة ..
ومستمرة ..

والله الهادى الى سواء السبيل

الناشر

محمد محمود الخضرى
صاحب دار الفكر العربى

مارس ١٩٧٩

هَذَا الْكِتَابُ

شِمْمَةٌ أُخْرَى عَلَى الطَّرِيقِ الطَّوِيلِ ..

وَهَمْسَةٌ مُتَوَاضِعَةٌ .. فِي عَالَمٍ صَاحِبٍ ..

وَمَا أَحْوَجَ مِيزَانَ أَدَبِ الْأَطْفَالِ

إِلَى مُزِيدٍ مِنَ الشُّمُوعِ وَالدراسات ..

بَلْ مَا أَحْوَجَهُ إِلَى جَهْدٍ تَقْوَمِي شَامِلٍ مُنَظَّمٍ

يَرْتَفِعُ بِنَا .. وَبِأَطْفَانِنَا .. إِلَى مَسْتَوَى الْعَصْرِ

فِي أُطَارِ خُطَّةٍ قَوْمِيَّةٍ مَدْرُوسَةٍ ..

إِنْ الْحَاجَةُ مَاسَةٌ .. وَعَاجِئَةٌ ..

وَالْأَطْفَالُ هُمْ الْمُسْتَقْبَلُ ..

فَمَتَى نَلْبِي النِّدَاءَ .. ؟

أحمد نجيب

الفصل الأول

المضمون

(المضمون) في كتب الأطفال .. كلمة تحوى في طياتها كل ما يقدمه الكتاب للطفل من فكر وعلم ومعرفة وخيال وقيم وانطباعات ونماذج للتصرف وأنماط للسلوك ..

ليس فقط من خلال (الكلمة) وحدها .. وانما أيضا من خلال ما يحويه الكتاب من . اخراج .. ورسوم وصور .. ونماذج لخطوط مكتوبة باليد أو مصفوفة بحروف المطبعة ..

وليس فقط من خلال الكلمة المباشرة .. أو الرسم المباشر .. أو الخط المباشر .. وانما أيضا من خلال ما توحى به الكلمات بين السطور .. ومن خلال ما يتركه الاخراج وما تتركه الرسوم والخطوط المكتوبة من انطباعات ، وما تساعد عليه من تذوق فنى رفيع .. أو هبوط فى القيم الفنية فى الرسم والخط عند الأطفال .. وما الى ذلك ..

واذا كانت العادة قد جرت عند الحديث عن الكتب الى الكلام عن (الشكل) و (المضمون) .. فان الشكل عادة يتكيف بما يلائم المضمون ويخدمه .. حتى يصل كتاب الطفل فى النهاية الى تحقيق ما أريد له من أهداف منشودة ..

المضمون .. وموضوعات كتب الأطفال

من أشمل المحاولات التى تمت لحصر وتصنيف ما صدر من كتب الأطفال فى مصر على مدى زمنى طويل ، تلك التى قامت بها مجلة (الكتاب العربى) (١) حين قدمت قائمة ببليوجرافية تضم ما صدر من هذه الكتب خلال عشر سنوات فى المدة من ١٩٥٩ الى ١٩٦٩ .

(١) العدد رقم ٤٨ الصادر فى يناير ١٩٧٠ - عمود خاص عن كتب الأطفال .

ولعل محاولة استخلاص التوزيع العددي لكتب هذه القائمة على مختلف الموضوعات يلقي ضوءاً مبدئياً على مضمون هذه الكتب في خطوطه العريضة :

توزيع كتب الأطفال الصادرة في المدة من ١٩٥٩ الى ١٩٦٩
على مختلف الموضوعات

عدد الكتب	الموضوع
٨	الموضوعات العامة
٢٣٢	الكتب الدينية
٧٢	العلوم الاجتماعية
٩٩	العلوم
١٨	الطب والصحة
١٢	الزراعة
٣١	الصناعات
١٣	الفنون الجميلة
٥	الشعر والانشيد
٣٣	المسرحيات والتمثيليات العربية
٩٤٦	القصاص
١٣٥	الآداب الاجنبية
١١٧	الجغرافيا والرحلات
١٢٤	التاريخ والتراجم
١٨٣٦	جملة

وفى مطلع ١٩٧٦ أصدرت (انهيئة المصرية العامة للكتاب) قائمة
ببليوجرافية أخرى تضم كتب الأطفال التى صدرت فى مصر فى المدة من
١٩٦٠ حتى ١٩٧٥ معتمدة فى ذلك على نشرات الايداع الشهرية ..

وتشير بيانات هذه القائمة الى ما يأتى :

توزيع كتب الأطفال الصادرة فى المدة من ١٩٦٠ الى ١٩٧٥
على مختلف الموضوعات

الموضوع	عدد الكتب
التربية الدينية	٢٣٤
مجتمعا	٥٠
العلوم المبسطة	١٤٠
الالعاب والتسلية	٤٠
الاجانى والاناشيد	١٤
العالم من حولنا	١١٦
بطولات وسير	٨٨
القصاص والاساطير	٩٢٧
كتب النور والامل	١٠
أقرأ واكتب	٦
جملة	١٦٢٥

ملاحظات :

١ - تبنت الهيئة المصرية العامة للكتاب عناوين الموضوعات المذكورة
حتى تكون أقرب الى ادراك الأطفال ..

- ٢ — (العلوم المبسطة) تضم العلوم البحتة والتطبيقية ..
و (الألعاب والتسلية) تضم الفنون والمسرح والرسم .. الخ
كما أن (العالم من حولنا) يشمل التاريخ والجغرافيا ..
وتضم كتب (النور والامل) الكتب المطبوعة بطريقة بريلا ..
٣ — لاشك أن تناقص كتب الأطفال في القائمة الثانية (١٥ سنة)
عما كانت عليه في القائمة الاولى (١٠ سنوات) يلفت النظر ، ويثير عددا
من علامات الاستفهام والتعجب ليس هنا مجال التعرض لها .

بما سبق يظهر ما يأتي :

- ١ — في القائمتين تحظى (القصص) بنصيب الأسد .. بل انها
وحدها تضم أكثر من نصف مجموع الكتب ..

تليها الكتب الدينية .. بفارق كبير ..

وبلى هذا في القائمة الاولى : الآداب الاجنبية — التاريخ والتراجم
الجغرافيا والراحلات .. بأعداد متقاربة ..

وفي القائمة الثانية : العلوم المبسطة — العالم من حولنا — بطولات
وسير ..

- ٢ — تأتي كتب الشعر والانشيد في ذيل القائمة الاولى كأقل الكتب
عدداً .. وتأتي قبلها مباشرة كتب الموضوعات العامة ثم كتب الزراعة
والفنون الجميلة ..

وفي القائمة الثانية تأتي أيضا كتب الاغانى والانشيد في ذيل
القائمة مع كتب المعوقين اذا استبعدنا كتب (اقرأ واكتب) التي تضم
حروف الهجاء باعتبارها موجهة أساسا لتعلم القراءة والكتابة .

٣ - من الملاحظات الواضحة أن الكتب ذات المضمون العلمى والطبى والصناعى تمثل أعدادا قليلة نسبيا ، بما لا يتفق مع اتجاه العصر باعتباره عصر العلم والتكنولوجيا .

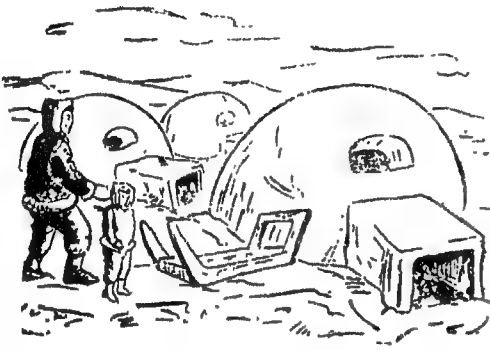
هكذا تبدو الصورة للوهلة الأولى .. ولكن نظرة أكثر تعمقا وتأنيا ترى أن ادارج (القصص) بهذه الصورة وسط الوان الموضوعات المختلفة يمكن أن يكون محل نظر .. لأن القصص ليست (مضمونا) وإنما هى (شكل فنى) .. أو (أسلوب عرض) يمكن أن يحوى ألوانا مختلفة من المضمون أو من موضوعات المعرفة ..

وكما هو معروف ، هناك قصص (دينية) .. وقصص (علمية) .. وقصص (اجتماعية) وهكذا .. فكيف ندرج (القصص) كموضوع منفصل وسط الموضوعات الدينية والعلمية والاجتماعية وغيرها ؟ ..

ومن الامثلة على هذا فى القائمة الاولى :

١ - الكتاب رقم ٧٠٥ ص ٥٥ بهذه القائمة ، وعنوانه : (الشاطر حسن فى بلاد الاقزام) :

لقد ورد هذا الكتاب تحت عنوان (القصص) لأن عنوانه - فيما يبدو - أوحى بذلك .. ولكن هذا الكتاب فى الحقيقة كتاب (جغرافى) بالدرجة الأولى .. رغم عنوانه (المضلل عن عمد) لتشويق الأطفال .. هؤلاء « الاقزام » هم « الاسكيمو » .. ومغامرات القصة وحوادثها الشائقة تنقل الأطفال الى هذه البلاد البعيدة بعد مغامرات طريفة يمر فيها (الشاطر حسن) بالمدينة الزرقاء الغربية .. ويدخل مغارة الشيخ الأبيض .. الخ حتى يصل الى (بلاد الاقزام) ليعيش فيها مع الاسكيمو ومستعمراتهم .. ويشترك معهم فى صيد الفقمة .. ويشهد صراع الدببة القطبية وأحصنة البحر الرهيبة التى يبلغ طول الواحد منها نحو أربعة



هذه القبة الجليدية هي البيت ... انظروا إلى هذه
النوافذ الشفافة .. إنها مصنوعة من ألواح الجليد الرقيق
الشفاف .. وهذا الممر الضيق الطويل هو الطريق الوحيد
للدخول إلى البيت أو الخروج منه ... لأنه مصنوع من
الجليد أيضاً، وهو ممر ضيق متوتر متعرج لا يستطيع



كان منظرًا طريفاً
مكت الأصدفاء يتفرجون
عليه مدة طويلة، وأخيراً
تمس الفتى أسامة :

« يا للمعجب، لم أكن أقصّر أن هناك شيئاً يغل
هذا أبداً .. ولكن ما نسم هذا الحيوان يا ترى ؟ »
قال الشاطر حسن : « إنه نأبا كقرن البكر كذذا
(الخريت) ، ولكنه أطول . وهو يعيش في البحر
لا في البر .. إذن نستطيع أن نسميه (كز كدنا البخر) ..
إنه شبيه غريب حقاً أيها الأعراب .. »



وأشرع الأصدفاء إلى الاحتماء وراء الصخور الجليدية
وهم يربون هذا المنظر الفريد ..
وفي الحال انقضت (أحصنة البحر) الكثيرة على
الديبة الثلاثة وقتكت بها ... ولكن قبل أن تنصرف
(الأحصنة) ، ملو أكثر من عشرين ذباً من الديبة
القطيئة ، ومالبت الجميع أن اشتمسوا في مفرقة
وحشية رهبة .

الشاطر حسن في بلاد الاقزام .. قصة علمية جغرافية .. رغم عنوانها الخيالي ..
مصغرة حوالى - ٢/٣ ريشة الفنان عبدالله العيوطي

أمطار .. كما يرى مبارزات الحيوانات العجيبة المعروفة باسم (كركدن البحر) ، والتي يبلغ طول نابها وحده قرابة مترين ونصف ، على حين يزيد طولها عن خمسة أمتار ..

وهكذا يظل الأطفال مستغرقين في أحداث قصتهم مع (الشاطر حسن) حتى يصلوا معه الى أقصى الشمال حيث يرون (الليل القطبي) الذي يدوم ستة أشهر متصلة تغيب فيها الشمس ، ولا تبقى الا أضواء (فجر الشمال) .. التي تكسو جانب السماء بألوان سحرية متغيرة كألوان الطيف تتراقص على الجليد كأنها اثباح جنيات جميلة أو حوريات راقصة غاتنة ..

وعندما يفيق الطفل من أحلامه في نهاية القصة ، يرى أمامه في نهاية الكتاب خريطة توضح المكان الذي يعيش فيه الاسكيو .. كما يجسد مجموعة أخرى من المعلومات الطريفة عن الاسكيو تحت عنوان : هل تعلم .. ويعرف أن كل ما طاف به من خيالات في (بلاد الاقزام) لم يكن ومما من الأوهام .. وانما هذه بلاد حقيقية يسكنها ناس حقيقيون .. والخيال الوحيد في القصة هو شخصية (الشاطر حسن) .. والطريقة التي وصل بها الى (بلاد الاسكيو) ..

٢ - مثال آخر :

الكتاب الوارد في القائمة تحت رقم ٧٠٨ من ٥٦ وعنوانه (مغامرات البحار العجيب) :

هذا الكتاب ورد أيضا تحت عنوان (القصص) .. وهو في الحقيقة كتاب من كتب الرحلات الجغرافية .. حيث أنه يحكى قصة رحلة ماجلان حول الأرض ..

هذان الكتابان — على سبيل المثال — كان يجب أن يخرجوا من تحت عنوان (القصص) ، ويوضعا تحت عنوان (الجغرافيا والرحلات) وهو عنوان موجود في نفس القائمة ..

وبالمثل الكتب الواردة تحت (موضوع) المسرحيات والتمثيلات العربية .

ان (المسرحية) أو (التمثيلية) ليست (موضوعا) أو مضمونا .. وانما هي (شكل فنى) آخر ، أو لون أدبى يمكن أن يضم موضوعات مختلفة .. فنجد المسرحية التاريخية .. أو العلمية .. أو الدينية .. الخ

(. . .)

ومن الامثلة على هذا :

١ — الكتاب رقم ٤٩٢ بهذه القائمة ص ٤٦ وعنوانه (صراع الأبطال) .. ورد تحت عنوان (المسرحيات والتمثيلات العربية) .. وهو يحوى مضمونا تاريخيا حيث يحكى قصة الصراع بين أزوريس وست على أساس الاسطورة التى خلفها التاريخ الفرعونى ..

٢ — الكتاب رقم ٤٩٣ بنفس القائمة والصفحة وعنوانه (نداء الحياة) .. ورد أيضا تحت عنوان (المسرحيات والتمثيلات العربية) .. وهو يحوى مضمونا علميا حيث يحكى قصة مرض البلهارسيا ووسائل الوقاية والاصابة والمكافحة .. فى مسرحية كل ممثلها من القواقع والسركاريا وديدان البلهارسيا .. وكان الاقرب لهذا (الموضوع) أن يوضع مع (الطب والصحة) .. ضمن (العلوم التطبيقية) ..

المضمون الهادف والعناوين المضللة في كتب الأطفال

في ميدان كتب الأطفال يجب أن نتجنب الأحكام السريعة التي
تعتمد على شكل الكتاب وألوانه وطباعته .. أو على عنوانه :

* فشكل الكتاب الجيد وطباعته الفاخرة قد تكون مضللة وقد
تخفى وراءها مضمونا سيئا .. وسنعرض لهذا بعد قليل ..

* أما عنوان الكتاب .. فقد يكون مضللا — ربما عن عمد — حتى
يحقق للأطفال مزيدا من التشويق ..

من ذلك مثلا :

إذا ألقينا نظرة سريعة على مجموعة من كتب الأطفال ولفقت نظرنا
العناوين الآتية :

- أميرة الجنيات .
- عقلة الصباغ في مدينة الشمع .
- الطائر العجيب .
- الشاطر حسن في بلاد الأقزام .
- مغامرات البحار العجيب ..

فإننا للوهلة الأولى سنظن أن هذه الكتب تضم مضمونا خياليا أو
خرافيا .. ولكن النظرة الفاحصة ستصل بنا الى ما يأتي :

— أميرة الجنيات : قصة ذات مضمون علمى يتحدث عن تكوّن
السحاب والمطر وما الى ذلك ..

— عقله الصباع في مدينة الشمع : ذات مضمون علمى يتحدث عن
الحياة العجيبة في مملكة النحل ..

— الطائر العجيب : ذات مضمون علمى يتحدث عن هجرة الطيور ..

— الشاطر حسن في بلاد الاقزام ، ومغامرات البحار العجيب : من
قصص الجغرافيا والرحلات كما سبق ..

ولكن هذه العناوين (المضللة) كانت مقصودة لتشويق الأطفال
.. وقد بلغ من اجادة هذه القصص في تحقيق المضمون الهادف بطريقة
شائقة ، أن حصلت احداها — وهى قصة عقله الصباع في مدينة
الشمع (١) — على جائزة الدولة في ادب الأطفال .

والصفحات التالية من بعض هذه القصص تلقى بعض الضوء على
ما بها من مضمون :

(١) صدرت هذه القصة لأول مرة عن هيئة الكتاب فى ١٩٧٠ — وطبع
منها حتى الآن أكثر من ثلاثة ملايين نسخة .

٣- المطر .. في إجازة

قالَتْ قَطْرَةٌ رَاسِيَةً بِوَفِّ قَطْرِ رَاتِ الْمَطَرِ
 "نَعَمْ - يَجِبُ أَنْ تَتَخَذَ إجازَةً - كُلُّ النَّاسِ يَتَخَذُ إجازَةً -
 وَتَتَبَرَّجُ - وَأَنَا فِي المَرَّةِ الأَخيرة - وَأَنَا أَنْزَلُ مَعَ أَخَوَاتِي
 قَطْرِ رَاتِ الْمَطَرِ - وَنَقَعْتُ عَلَى رَأْسِي - فَوْقَ أَحَدِ البُيُوتِ -
 وَبَيْنَ ذَلِكَ الوَقْتِ - وَرَأْسِي يُرَجِّحُنِي - أَسَافُ مَرِيضَةً -
 وَنُصْحَاتِي إِلَى إجازَةٍ لِأَنَامُ فِي الشَّريرِ حَتَّى أَشْفَى -"
 قَالَتْ قَطْرَةٌ سَادِسَةٌ بَيْنَ قَطْرِ رَاتِ الْمَطَرِ :
 "كُنَّا فِي سَاحِلَةٍ إِلَى إجازَةٍ لِتَتَبَرَّجُ - الأَحْسَنُ أَنْ يَتَبَرَّجَ
 فِي الشَّحَابِ وَلا تَتَقَطَّرَ عَلَى الأَرْضِ - مَا زِلْنَا نَكُنُ
 قَائِمَاتِ قَطْرِ رَاتِ الْمَطَرِ "مُؤْتَفِقُونَ" - كُنَّا
 سَتْنِي فِي الشَّحَابِ - وَلا تَتَقَطَّرُ عَلَى الأَرْضِ -
 كُنَّا سَتْنِي فِي الشَّحَابِ - نَجْرِي وَنَلْعِبُ
 فِي الهَوَاءِ تَحْتَ الشَّمْسِ وَالنَّجْمِ
 هَذِهِ فِكْرَةٌ مُنْجِنَةٌ -"



٦ ص
 ثم تتابع حوادث القصة .. التي تحدثت عن تكون السحاب والمطر ..

قالَتْ قَطْرَةٌ خَامِسَةٌ بَيْنَ قَطْرِ رَاتِ الْمَطَرِ :
 "نَعَمْ - يَجِبُ أَنْ تَتَخَذَ إجازَةً - كُلُّ النَّاسِ يَتَخَذُ إجازَةً -
 وَتَتَبَرَّجُ - وَأَنَا فِي المَرَّةِ الأَخيرة - وَأَنَا أَنْزَلُ مَعَ أَخَوَاتِي
 قَطْرِ رَاتِ الْمَطَرِ - وَنَقَعْتُ عَلَى رَأْسِي - فَوْقَ أَحَدِ البُيُوتِ -
 وَبَيْنَ ذَلِكَ الوَقْتِ - وَرَأْسِي يُرَجِّحُنِي - أَسَافُ مَرِيضَةً -
 وَنُصْحَاتِي إِلَى إجازَةٍ لِأَنَامُ فِي الشَّريرِ حَتَّى أَشْفَى -"
 قَالَتْ قَطْرَةٌ سَادِسَةٌ بَيْنَ قَطْرِ رَاتِ الْمَطَرِ :
 "كُنَّا فِي سَاحِلَةٍ إِلَى إجازَةٍ لِتَتَبَرَّجُ - الأَحْسَنُ أَنْ يَتَبَرَّجَ
 فِي الشَّحَابِ وَلا تَتَقَطَّرَ عَلَى الأَرْضِ - مَا زِلْنَا نَكُنُ
 قَائِمَاتِ قَطْرِ رَاتِ الْمَطَرِ "مُؤْتَفِقُونَ" - كُنَّا
 سَتْنِي فِي الشَّحَابِ - وَلا تَتَقَطَّرُ عَلَى الأَرْضِ -
 كُنَّا سَتْنِي فِي الشَّحَابِ - نَجْرِي وَنَلْعِبُ
 فِي الهَوَاءِ تَحْتَ الشَّمْسِ وَالنَّجْمِ
 هَذِهِ فِكْرَةٌ مُنْجِنَةٌ -"



٧ ص



قالت جنيات الليل :

« تعالوا معنا إلى أميرتنا الجميلة - إنها تبيته »

فكرتية - وتبعتهما ليكن مشكلة حل ..»

ذهب الرعد والبرق والرياح إلى (أميرة الجنيات)-

وحكوا لها الحكاية -

فألت لهم :- لا تحزنوا - أنتم تزيرون عمل

الخير لأننا من - ولنا سامعناكم ..»



جلس الرعد والبرق والرياح-

يتكرو مرة أخرى- وهم متعبون..

فمرت عليهم جنات الليل وقالنهم :- «إمادافعلتمون هكذا متعبين؟»

قال الرعد :- «إن فعلات المطر لاخربة أن تستعد على الأرض-

وقد طلبنا هذا ريشها بالبرق - فلم يتبع -

وحاولنا بالعرة - فلم نستطيع -

ونحن الآن لا نعرف مبادا نفعل ..»

جنيات الليل

وتسابع الأحداث :- لتبين كيف يحل الإنسان ما يقابله من مشكلات ٢٠٠



٥٠ هذا الكائن، الأرض من غير مطر.. ماذا فعلت الأرض.. وماذا يعمل الناس..؟

٥١ "نزلت قطرات المطر مع أميرة الجنيات قريباً من سطح الأرض.. فوجدوا شيئاً عجيباً.. وجدوا الرّيح قد جفت.. والأزهار قد ذبلت.. وقالت.. والحيوانات عطشانة.. والأطفال أن تبكي.. وعقولهم يهترئ هترئ.. ماء.. ثريد.. أن تشرب.. ستهوئ من العطش.. حيرت قطرات المطر لماذا رثت هذه المساطر.. ويكت بالأسمع.. وقالت: "يا مرام - نحن السّيب في شكل هذا.. بمرعة - بمرعة.. يجب أن ننزل إلى الأرض.."



٥٢ "فتمت أميرة الجنيات إلى قطرات المطر.. وأعدت تلفتها..

وبعد قليل.. قالت أميرة الجنيات لقطرات المطر: "مارأيكم؟"

عندي فكرة جميلة.. " قالت قطرات المطر: "قولي يا أميرة الجنيات.."

قالت أميرة الجنيات: "أنتم الآن في إجازة.. والأرض ترثت

عليها مدة طويلة، لن ننزل عليها أي مطر.. مارأيكم في أن نذهب

وننقل إلى الأرض من بعيد - يترى حالتها الآن..؟"

وافقت قطرات المطر على الفكرة.. وقالت: "هذه فكرة جميلة.."

ثم تتججج (أميرة الجنيات) .. بالكاء وحسن التصرف .. في حل المشكلة ..

وتُزيّن النّاس ..
والأطفال ..
وتُزيّن الحيوانات
والطيور ..



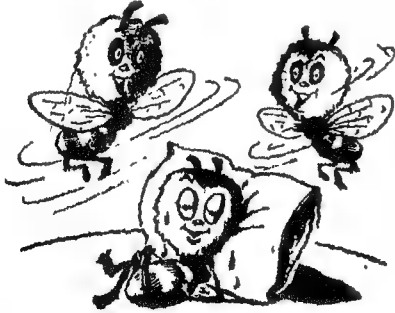
ريشة الفنانة : فائزة نجيب - مصنف ١٢

وتُزيّن قفص راكّ المطير
إفك العنكبوت ..
وتُزيّن الأمطار موت
السمّاطيب ..
وتُزيّن المياه وف الأنهار ..

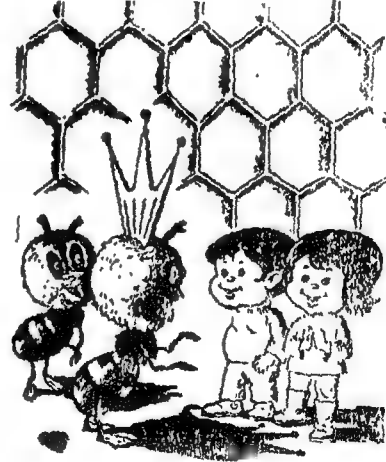


وعادت الحياة .. ثم تستمر القصة .. ١٣

وفي قصة (عقلة الصباغ في مدينة الشمع) :



تكييف الهواء في مملكة النحل



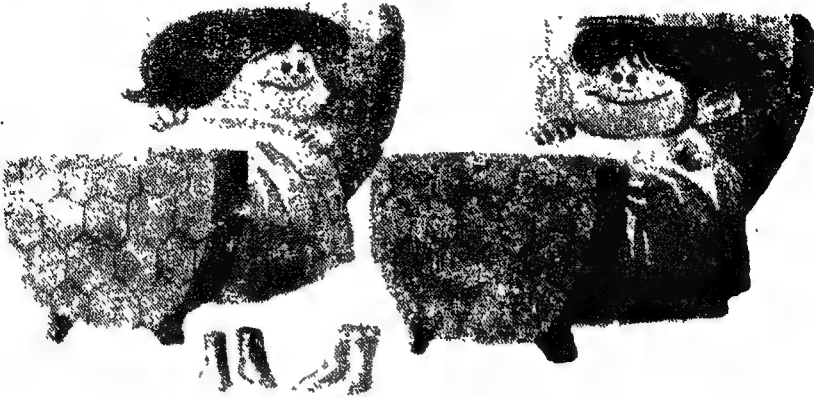
(عقلة الصباغ) وأخته في
مدينة الشمع (مملكة النحل)



(عقلة الصباغ) وأخته .. والنحال
وابنته ..
(الرسولوم مصفرة في)



النحال .. وابنته .. و (عقلة الصباغ)
ريشة الفنان : حسام فهمي -



١٤ سرير من الشمع

وعندما جاء المساء.. صنعت الشغالة (لعنلة العنباع) وأخته أمانى سريرين من الشمع الأبيض .. وغطتهما ببعض القطن الناعم، فأصبحا كأنهما سريران صغيران مناسيان على قدة (عقلة الصباع) وأخته ..
وكان أسامة وأمانى قد تعبوا بعد هذا اليوم الطويل المزدحم بالحوادث، فسترعاناً ما راحا في نوم عميق -



وهذا يثير قضية هامة في ميدان كتب الأطفال .. تنتهى بنا الى
نتيجة ذات شقين متصلين تشير الى ما يلى :

١ — المضمون الهادف فى كتب الأطفال يجب ألا يقدم نفسه لهم
بطريقة جافة تبعث على الملل .. وانما يجب أن يعرف كيف يصل الى
نفوسهم بطريقة جذابة شائقة تغريهم بالقراءة دون ضغط أو اكراه ..
والمضمون فى هذا قد يستعمل ما يعرف (بالعناوين المضللة) ..

٢ — نظرا للدور الهام الذى قد تلعبه هذه (العناوين المضللة) فى
كتب الأطفال ، فان تصنيف هذه الكتب يجب الا يتم اعتمادا على النظرة
السطحية أو بناء على عنوان الكتاب .

المضمون

وشجرة المعرفة البشرية

وتصنيف كتب الأطفال

فإذا عدنا نتساءل عن الأساس الذى يمكن أن نتخذه لتصنيف كتب الأطفال حسب مضمونها أو موضوعاتها ، فإننا سنجد أكثر الاسبس شيوعا واستعمالا هو (نظام ديوى) أو (التقسيم العشري) الذى وضعه عالم المكتبات (طفل ديوى) وقسم فيه المعرفة البشرية الى عشرة أقسام رئيسية ، يضم (التقسيم الاول) منها :

المعارف العامة — الفلسفة — الديانات — العلوم الاجتماعية —
النباتات — العلوم البحتة — العلوم التطبيقية — الفنون — آداب اللغات
— التاريخ والجغرافيا •

ثم عاد فقسم هذه الاقسام الرئيسية الى أقسام فرعية أصغر • •
وهكذا • •

وللوهلة الاولى لا نجد (القصص) تقسم من هذه الاقسام الرئيسية (١) • والقصة (شكل) أدبى • • وليست (مضمونا) • • وهناك أشكال أدبية أخرى كالمرحية والنشيد وغيرهما • •

ومضمون القصة أو المسرحية هو الذى يمكن أن يدخل تحت فرع من

(١) لآتأتى (القصص) فى نظام ديوى الا. فى (التقسيم الثالث) عندما يصبح عدد أقسام المعرفة البشرية ألف قسم •

فروع المعرفة البشرية .. فيكون مضمونا تاريخيا أو اجتماعيا أو علميا
.. الخ

واذا وجدنا قصة ، أو كتابا من كتب الأطفال ، ذا مضمون (علمي)
مثلا فان هذا سيعنى — في كثير من الاحيان — أن المضمون العلمي هو
الصيغة (الفالبة) على هذا الكتاب ، أو على تلك القصة ، من غير أن يمنع
هذا من وجود ألوان أخرى من المضمون في نفس الكتاب .. مثل القيم
والاتجاهات الخلقية أو الاجتماعية أو الروحية أو الثقافية أو القومية أو
غيرها ..

فمثلا في قصة (الطائر العجيب) التي سبقت الإشارة إليها :

(١) نجد المعلومات العلمية الآتية في ثنايا القصة :

١ — طائر جريح .. مغمى عليه .. ولكن نظرا لأن (قلبه يدق) ..
اذن فهو مازال حيا ..

٢ — طريقة استعمال (النقالة) لحمل الطائر الجريح الى عيادة
الدكتور أرنب ..

٣ — (نقل الدم) كطريقة سريعة لعلاج الطائر الجريح تعويضا له
عما فقد من دمه ..

٤ — البصفور الازرق عندما عرض أن يتبرع بدمه للطائر الجريح ..
عرف شيئا عن فصائل الدم ، وضرورة أن ينقل الى الجريح دم من نفس
فصيلة دمه .

٥ — (بنك الدم) مكان تحفظ فيه زجاجات دم جاهزة لمثل هذه
الظروف .

٦ — طريقة نقل الدم الى المصاب عن طريق الابرة التى توضع فى الوريد الخ ••

٧ — المانيا دولة بعيدة تأتى منها بعض الطيور المهاجرة فى الشتاء •

٨ — من الطيور المهاجرة طائر اسمه (اللقلق) أو (العنز الابيض) •

٩ — الطيور المهاجرة سريعة قوية تقطع آلاف الكيلو مترات فى هجسرتها ••

١٠ — الطيور المهاجرة تهاجر من بلادها فى الشتاء بسبب برودة الجو • وتذهب الى بلاد أكثر دفئاً فى الجنوب •• ثم تعود الى بلادها فى الربيع والصيف ••

١١ — الطيور المهاجرة تعرف بدقة بالغة كيف تعود الى نفس البلدة التى كانت تعيش فيها •• بل الى نفس الشجرة التى كانت تعيش فيها قبل أن تهاجر ••

١٢ — السبب فى تسمية (البحر الميت) بهذا الاسم ••

١٣ — المكان الذى تطلع فيه الشمس فى منتصف الليل ••

١٤ — نبات (ندى الشمس) وكيف يصطاد الحشرات الصغيرة ويتغذى بلحومها ••

١٥ — (النبات ذو الابريق) والطريقة المختلفة التى يلجأ اليها ليصيد الحشرات ويذيب أجسامها لتكون غذاء له ••

هذه كانت المعلومات العلمية الأساسية ومعها بعض المعلومات العلمية الفرعية المتصلة بها •

«نَظَرُ أَيُّهَا الْمَصْفُورُ .. يَجِبُ أَنْ أَكْثِفَ عَلَى دَمِ الطَّائِرِ الْجَبْرِ»

لَا يَرْفَعُ فُضَيْلَتَهُ حَتَّى يُخَوِّرَهُ دَمًا مِنْ نَفْسِ النَّوْجِ ..

وفي الحال أخذ الدكتور تفتشيد من دم الطائر الجريح...

وَأَتَّخَذَ يَفْعُهُمَا - ثُمَّ قَالَ لِلْمَصْفُورِ : إِنْ دَمَ الطَّيَّاشُ الْجَرِيحُ

مِنْ فَضِيلَةِ (ب)، وَلِهَذَا قَالَ الْعَلَمُ الَّذِي يُزَمُّ أَنْ يُنْقَلَ إِلَيْهِ يَجِبُ

آن يظن أن من يقبض النوع، حتى لا يتفرص حياة الخطر.

وَيُتْرَكُ طَارَ الْمَصْفُورِ .. وَبِمَهْ دَقَائِقِ .. عَادَ وَهُوَ يَحْمِلُ

إنه زعيمنا مخلقا في الدم المملوب... في لغة الكسور، وملتئم

فحاول بالفرار من سربير الطائر الجريح ، ووجهته إلى مصم

السلام من طريق أنوبة من السلاط متنهى بالسرقة رضية وضعها

المكتوب في أحد الأوراق التي في دراع الطائر. وهكذا أخذ

فصل في نقطة الدم يستعمل إلى الطائر الجريح

وَقَدْ رَآهُ لَيْسَ عَلَيْهِ كُفٌّ

على سرعة النسيان



37

\therefore مصفوفة $\begin{pmatrix} 1 & 2 \\ 2 & 1 \end{pmatrix}$

37

۱۰۰ : سببها

2. Police.

وفى الميمنة عميل الدكتور أرب

الطائر الجريح الإسقاطات

اللازقة. فلما انتهى من عمله، سأل المصعور:

”زید ان تعلیم یاد کتو کیف حال الطائر الجریح؟“

فصل الكتاب أربعون

الحقيقة اني عشت على ما استطيع .. ولكن الحالة ..

لجریح فقط کثیر از دیه و هو بحاجه الی فقلدم حتی یزید مطلق

قال العصفور الشجاع: «مَنْ دَمِي، وَتَقَطَّعَ الْمَرِيضِي»

[illegible]

قال الدكتور: "نعم.. يتبع إذا كان ذلك من ضيق".

ولكن لا بأس بهذا. لا يترك الدم قلبه. وهم يحفظون

فَمَا يُدْجِجَاتِ دِمَ حَلْزَةِ لِمِثْلِ هَذَا الْفُرُوفِ وَتُسْتَطِيعُ

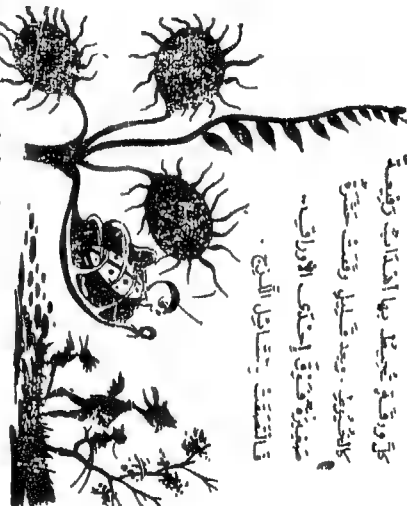
[illegible]

أنا عريف مكان بنك الدم .. فقال الصفيور ..

سأطير سالا أخضر الدم العسل الرب

فأراد المصنوع أن يظهر "ولكن الدكتور لم يبقَ فداة خسارة".

كل وقتة يخرط بها الحناكة ويطعمه
كالخيزر. وبعد قليل وقعت حشرة
صغيرة خضراء اجلست الأوراق.
فالتفتت شاول الأبرج .



وفي الحية رأى الأجداد الثلاثة الخروف الرقيقة
تنتثر وتنتثر حول المسترة تسي لتفنت لحالي البئر مرة
هذه العسيرة التي وقعت فيها - ولكن برز
طير فانية -
١ وقال : يعلق يقول :
« إن هذا السبات العجيب يتبدى بفهم الضراية »

ص ٢١

الطائر العجيب - - ريشة الفنان حسام فهمي - - (مصفوفة)

حتى الآن « نتم تودة فترة أسره . فما زالت
قال المصور الأزرق .

« نفيس - أنا من استيقظ من الآن . هيا بنا سر
وطار ألتلث والمصور الأزرق - وقال لهما هذنا
نأخذاهما معهما - وطازوا جميعا في رجليهما التحيه

١- نباتات تاكل الحشرات

والخيل - وتسل الهند حدة وألتلث والمصور
الأزرق إلى أروع وأربعة بجعله ، فيها نباتات
غريبة الشكل ، ثم تيز المصور ويشاكره فيل
وقال ألتلث وعرفنيخير إلى أحمس النبات
الغريبة الجسيلة
« هذا الزهبات اسنة رتقى الشمس
أوراقه يتكلم سائل تراق فيج ، خالط
شمس ، كاشة قلوب السدي
وتيسر الأحمس قلوب هذا المصنف المصنف المصنف

ص ٢٠

(ب) وفي نفس الوقت نجد بعض القيم والاتجاهات الاخرى مثل :

- ١ - الاحساس بجمال الكون وتذوق ما فيه من سحر وبهاء .. في الصباح الباكر .. والعصفور الأزرق يصحو في عشه الصغير .. ويتأمل الندى يبلل الأوراق الخضراء .. والشمس تشرق بنورها الذهبي ..
- ٢ - استقبال الصبح الجديد المشرق بالأمل والعمل والنشاط والمرح ..
- ٣ - ومع العمل والأمل .. الايمان .. ودعاء لله .. الفتح العليم .. الرزاق الكريم ..
- ٤ - المبادرة الى نجدة من يحتاج الى العون .. والاسراع الى اسعاف جريح غائب عن الوعي .. دون معرفة سابقة .. ودون انتظار لجزاء ..
- ٥ - التبرع بالدم وقت الحاجة ..
- ٦ - التعاون .. وبذل الجهد في عمل جماعي يستهدف انقاذ كائن حي يشرف على الهلاك ..
- ٧ - العواطف الانسانية النبيلة التي يجب أن تسود بين الكائنات الحية في هذه الدنيا ..
- ٨ - الايمان بقدرة الله الذي خلق الانسان والحيوان والحشرات والطيور ، وعلم كل مخلوق كيف يعيش ..
- ٩ - روح الود والمحبة التي يجب أن تسود بين أفراد البيت الواحد ..

١٠ — العرفان بالجميل ..

١١ — التفكير هو الطريق لحل ما يقابل الانسان من مشكلات
وأسئلة .

١٢ — لا يبخل الانسان بعلمه على الآخرين ..

١٣ — الانسان يستمد سعادته من اسعاد الآخرين ..

وهكذا نجد أن (المضمون) في كتب الأطفال .. يحوى في طياته
«كل ما يقدمه الكتاب للطفل من فكر وعلم ومعرفة وخيال وقيم وانطباعات
ونماذج للتصرف وأنماط للسلوك ..»

وحتى اذا نظرنا الى (المضمون العلمى) وحده ، فاننا سنجد له
أبعادا رئيسية متعددة في مختلف كتب الأطفال :

١ — العلم .. كمادة ومعلومات .

٢ — العلم .. كأخلاقيات وقيم وتفكير وسلوك .

٣ — العلم .. كممارسة ونشاط وعمل .

وبالمثل فان (المضمون الجمالى) أيضا له أبعاده المختلفة في كتب
الأطفال من النواحي الآتية :

جمال اللغة .. جمال الرسوم المصاحبة للنص .. جمال الخيال ..
المعلومات العلمية المتعلقة بالنواحي الفنية .. الخ .

وبنفس الطريقة يمكن أن نجد أبعاد مختلفة للمضمون الروحى ..
والمضمون الاجتماعى .. والمضمون القومى .. والمضمون الثقافى .. الخ

(. . .)

عند هذا الحد نجد أن الموضوع قد تشعب واتسع .. ويمكن أن يزداد اتساعا وتشعبا .. ولهذا فلنحاول فيما يلي أن نلنقط معالمه الرئيسية في نقاط محددة حتى لا يضيع من قدمنا الطريق :

١ — نظام ديوى وأقسامه الرئيسية والفرعية .. يجب أن تؤخذ في الاعتبار .. ما دامت تناسب الأطفال وكتبهم .. أو يجب أن يؤخذ منها في الاعتبار ما يناسب الأطفال وموضوعات كتبهم .. مثل التاريخ والجغرافيا ..

٢ — بعض هذه الأقسام يؤخذ بمفهومه وليس بعنوانه .. إذا كان هذا العنوان فوق مستوى الأطفال .. فبدلاً من استعمال (العلوم البحتة) مثلاً يمكن استعمال (العلوم المبسطة) ..

٣ — نظراً لأن القصص تمثل قطاعاً هاماً رئيسياً من كتب الأطفال .. وحيث أن القصص في كتب الأطفال (شكل فنى) أو أسلوب من أساليب العرض .. وليست (مضمونا) .. فيمكن النظر بعين الاعتبار الى امكانية استعمال هذا الشكل الفنى مع المضمون في مجال تصنيف هذه الكتب .. فيقال مثلاً : قصص علمية .. قصص دينية .. قصص تاريخية .. وهكذا .

٤ — وإذا كانت (القصة) أشهر (شكل فنى) في كتب الأطفال .. فإن هذا لا ينفى وجود اشكال فنية أخرى مثل (المسرحية) .. و (الشعر) .. وهنا أيضا يمكن أن يستعمل (الشكل) مع (المضمون) .. فيقال : كتاب يضم مسرحية تاريخية .. أو مسرحية دينية .. الخ — ويقال : كتاب يضم شعرا دينيا .. أو شعرا وطنيا ..

هل اننا يمكن أن نجد أقساما فرعية أصغر :

فبالنسبة للمسرحيه . هناك مسرحية (بالعرانس) .. ومسرحيه
(بشرية) .. وهكذا — وبالنسبة للسعر : هناك (الأغاني) ..
و (الاناسيد) .. و (الاستعراضات الغنائية) .. الخ .

٥ — وفي نفس الوقت من لعصص الاطفال ألوانا أخرى خاصة بها .
فهناك قصص الراى والحيله التى يتعلب فيها الضعيف او الصغير الذكى
على الظالم القوى .. وهناك قصص الحيوان التى تنطق فيها الطيور
وتتكلم الحيوانات .. وهناك قصص الرجد الفارق داسوبرمان والرجل
الوطواط .. وهناك قصص المغامرات البوليسية .. ومخصص الحرافات ..
والأساطير .. الخ

وهذه الألوان أيضا يجب أن تجد لها مكانا عند تصنيف كتب الأطفال .

٦ — وكذلك نجد (لكتب الأطفال) ألوانا متعددة يجب أن تدخل فى
الاعتبار عند التصنيف .. فهناك مثلا : الكتب المصورة .. أو الكتب
التي تعتمد على الصور ، وبخاصة لصغار الأطفال .. وهى تمثل لونا
خاصا من كتب الأطفال ، ذا شغل فنى متميز .

٧ — والكتب الاعلامية .. أو كتب الاعلام الموجهة للأطفال .. تمثل
لونا حديثا هاما من كتب الأطفال .. يمثل بدوره اتجاها عالميا كسب
أرضا واسعة من كتب الأطفال الخرافية وكتبهم الخيالية والتقليدية ..

ودعم هذا الاتجاه تزايد الاهتمام بدور المكتبات المدرسية ، وبأساليب
التدريس التربوية ، والعناية بتوفير كتب المراجع المناسبة للأطفال فى
مختلف الاعمار .. والتقارب الشديد أو تذويب الفوارق بين طريقة اعداد
الكتب المدرسية الحديثة وطريقة اعداد كتب الأطفال الشائقة من هذا اللون
المعروف بكتب المعلومات ..

وهذا اللون من الكتب يضم :

— مضمونا علميا صحيحا (قد يكون من التاريخ أو العلوم أو الجغرافيا أو غيرها) ..

— معروضا بطريقة شائقة مبسطة موضحة بالصور والرسوم ..

— وموجها للأطفال في مرحلة عمرية معينة ..

وتتخذ كتب المعلومات الان اشكالا فنية وأساليب عرض مختلفة ، فنجد منها على سبيل المثال :

* الكتب التي تجيب عن أسئلة الأطفال المتوقعة .. مثل كتب :
كيف .. ؟ وأين .. ؟ ولماذا .. ؟

* كتب العلوم المبسطة .. مثل : كتابك الاول عن .. أو كل شيء
عن ..

* دوائر معارف الأطفال .. وما الى ذلك ..

٨ — ومن خصائص الطفولة أنها (مراحل) .. لكل مرحلة منها
خصائص متميزة .. لها انعكاساتها على ما يناسب الأطفال من الكتب
شكلا ومضمونا ..

وعلى هذا يمكن أن نجد كتابا لمرحلة الطفولة المبكرة مثلا .. وآخر
لمرحلة الطفولة المتوسطة .. وهكذا .. ويمكن أن نتخذ الأعمار أساسا
للتقسيم : فنجد كتابا للأطفال حول سن السادسة أو السابعة .. وآخر
للاطفال حول سن الثامنة أو التاسعة .. وهكذا ..

٩ — ومن خصائص عناوين كتب الأطفال انها مما لا يمكن الاعتماد
عليه في بعض الاحيان في عملية التصنيف .. نظرا لانها قد تكون مضللة

بهدف التشويق .. ولذلك فمن الضروري أن يتم الاطلاع على الكتاب نفسه المتعرف على أمور منها :

المضمون الحقيقي — الشكل الفني — المرحلة السنية التي يناسبها ..

١٠ — من المرجح كثيرا أن تتعدد ألوان المضمون في الكتاب الواحد .. ولهذا تؤخذ الصفة الغالبة عليه ..

وفي ضوء ما سبق ..

يمكن أن نقترح اتجاها ذا أبعاد ثلاثة لتصنيف كتب الأطفال .. لا يعتمد على المضمون وحده ، وإنما يركز على الدعائم الرئيسية الثلاث الآتية :

الابعاد الرئيسية الثلاثة المقترحة لعملية تصنيف كتب الأطفال

(١) مرحلة النمو :

* الطفولة المبكرة (٣ — ٥)

* الطفولة المتوسطة (٦ — ٨)

* الطفولة المتأخرة (٩ — ١٢)

(٢) الشكل الفنى :

* كتاب معلومات — كتاب

صور •• الخ

* قصة — مسرحية — شعر

(٣) المضمون الغالب :

* دينى — اجتماعى — علمى الخ

* أساطير — مغامرات بوليسية — خرافات الخ

وهذه الأبعاد الرئيسية الثلاثة يمكن أن تنشأ عنها تقسيمات فرعية كثيرة متعددة ••

والتقسيم المبدئى الأساسى يمكن أن يكون كالاتى على سبيل المثال :

أولا — كتب لمرحلة الطفولة المبكرة :

١ — قصص :

(أ) دينية •

(ب) اجتماعية •

(ج) علمية •

الخ ••

♦♦♦ ♦♦♦

(ك) مغامرات بوليسية ■

(ل) أسطورية ♦

الخ ..

٢ - منسرجيات :

(أ) دينية ♦

(ب) اجتماعية ■

(ج) علمية ■

الخ ..

٣ - شسهر :

(أ) ديني ♦

(ب) اجتماعي ♦

الخ ..

٤ - ككب معلومات :

(أ) دينية ♦

(ب) اجتماعية ♦

• (ج) علمية •

• الخ ••

٥ - كتب مصورة :

• (أ) دينية •

• (ب) اجتماعية •

• (ج) علمية ••

• الخ ••

٦ - الخ •• الخ ••

دنيا - كتب لمرحلة الطفولة المتوسطة :

١ - قصص :

• (أ) دينية •

• (ب) اجتماعية •

• (ج) علمية •

• الخ ••

٢ - مسرحيات :

• (أ) دينية •

• (ب) اجتماعية •

• (ج) علمية •

• الخ ••

وهكذا في كتب الشعر — وكتب المعلومات — والكتب المصورة
• الخ ••

ثالثا — كتب لمرحلة الطفولة المتأخرة :

١ — قصص :

• (أ) دينية •

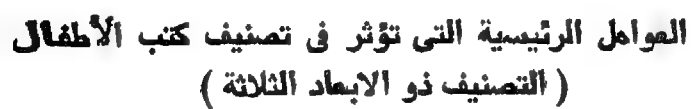
• (ب) اجتماعية •

• (ج) علمية •

• الخ ••

وهكذا في كتب المسرحيات — والشعر — وكتب المعلومات — والكتب
المصورة •• الخ

هذه مجرد خطوط عريضة لهذا الاتجاه الثلاثي الذي يحتاج
ولا شك الى دراسة تفصيلية متأنية ، قد تصل به الى نتيجة تطبيقية
نافعة ••



الفصل الثانى

أهداف المضمون فى أدب الأطفال

يلعب المضمون فى أدب الأطفال دورا خطيرا فى عمليات بناء الأجيال الجديدة التى ستحمل عبء تشكيل الحياة على هذه الأرض فى الغد القريب .. لأن ما يكتسبه الطفل فى سنوات عمره الأولى من معلومات وعادات واتجاهات وقيم ومثل يؤثر فى تكوين شخصيته وأفكاره وقيمه واتجاهاته فى المستقبل بدرجة يصعب تغييرها أو تعديلها فيما بعد ..

ويمكن للمضمون فى أدب الأطفال وكتبهم أن يحقق كثيرا من الأهداف ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ - فى النواحي الثقافية :

يقدم المعلومات العامة والحقائق المختلفة عن الناس والحياة والمجتمع والبيئات المختلفة .. ويقدم الأفكار المختلفة التى تربط الأطفال بالعصر والتطورات العلمية الحديثة .. ويحقق النمو اللغوى عند الأطفال .. وما الى ذلك ..

٢ - فى النواحي الخلقية :

يبصر الطفل بالقيم الخلقية الفاضلة ، وينمى اعجابه وتقديره وحبهِ للخصائص الطيبة ، ونفوره من الصفات المذمومة ، وجوانب الانحراف الخلقى ..

٣ - فى النواحي الروحية :

يحقق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة فى العصر الحديث ،
وبين القيم الدينية والروحية التى لا يستطيع الإنسان أن يحقق السعادة
الحقيقية بدونها ..

٤ - فى النواحي الاجتماعية :

يعرف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته ،
وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية .. وهذا يكشف للطفل
عن جوانب الحياة الاجتماعية ، فيساعده على الاندماج فى المجتمع
والتجاوب مع أفرادہ ..

٥ - فى النواحي القومية :

يعرف الطفل انه عربى فى وطنه الصغير ، وأن وطنه جزء من الوطن
العربى الكبير الذى تربط القومية العربية بين أجزائه وتدعم أواصر
وحدته لغة واحدة ودين واحد وقيم روحية واحدة وتاريخ واحد وتراث
مشترك وموقع جغرافى متصل يمتد من المحيط الى الخليج فى مكان حيوى
من العالم .. وأن هذا الوطن الكبير يملك من امكانيات الحياة ومقوماتها
وثرواتها الشئ الكثير .. وأنه كان منبع حضارة الجنس البشرى منذ
أقدم العصور .. وكيف أن حضارة العرب الزاهرة هى التى كانت نواة
الحضارة الأوروبية بعد ذلك .. وكيف أن العرب يتطلعون — بما لهم
من آمال وامكانيات — الى احتلال مكانهم المرموق فى عالم الغد ..

٦ - فى النواحي العقلية :

يتيح للطفل — من خلال الانتاج الأدبى المناسب والمتفق مع أسلوبه

فى التفكر — فرصا طيبة لنشاط عقلى مثمر فى مجالات التخيل ، والتذكر ، وتركيز الانتباه ، والربط بين الحوادث ، وفهم الأفكار ، والحكم على الأمور ، وحسن التعليل ، والاستنتاج .. وما الى ذلك مما يساعد على نمو هذه العمليات العقلية وتطورها ..

ومما يساعد على هذا أن يقدم المضمون الجيد مواقف مناسبة تساعد الطفل على التفكير ، وأنماطا للتصرف السليم ، ولأسلوب التفكير العلمى والعقلى المنظم ، وكيف يستطيع الانسان أن يتصرف فى مختلف المواقف والمشكلات ..

٧ — فى النواحي الجمالية :

يقدم المعانى والأخيلة البديعة التى تستهوى الأطفال .. والألوان الواقعية الجميلة التى تصور جوانب الحياة والوجود .. والأساليب الأدبية الجميلة التى يتمثل فيها جمال اللغة .. والرسوم الفنية التى تصاحب الانتاج الادبى المطبوع فى كتب .. بالإضافة الى تقديم المعلومات الفنية التى تثرى حصيلة الأطفال عن الفن والفنانين وأعمالهم .. وتقديم القيم والاتجاهات التى تدعو الى تقدير الجمال والذوق السليم .. وما الى ذلك ..

٨ — فى النواحي الترويحية :

يكون وسيلة شائعة ومفيدة لشغل أوقات الفراغ ، وتسلية محبة تجلب المسرة والمتعة الى نفوس الأطفال ..

٩ — فى مجال بناء شخصيات الأطفال :

يعمل على تكوين المعايير والقيم والعادات والاتجاهات الصحيحة لدى الأطفال من خلال الانطباعات السليمة التى يخرجون بها من المضمون

الجيد ، وبهذا يساعد على تكوين الضمير أو الرقيب النفسى بصورة مرضية ..

مع تقوية جانب الارادة فى شخصيات الأطفال بطريقة متزنة تساعدهم على التوفيق بين الرغبات الفطرية والغريزية من ناحية ، وبين الظروف الواقعية التى يحيون فيها وما فى المجتمع من تقاليد وقيم من ناحية أخرى ..

هذا بالإضافة الى خلق مواقف معينة يهويها المضمون الجيد تهدف الى تبصير الأطفال — بطريق غير مباشر — بأنماط من السلوك ونماذج من التصرف يحتاجون اليها فى مراحل نموهم المختلفة ..

ومن الضرورى أن يتوفر للمضمون الجيد شرطان رئيسيان :

١ — أن يناسب مستوى الأطفال ويتفق مع خصائصهم وفق مرحلة النمو التى يواجه اليها هذا المضمون .

٢ — أن يصل الى تحقيق أهدافه طبقا لمعايير أدب الأطفال السليم ، وبأسلوب غير مباشر ، يستهوى الأطفال .

الفصل الثالث

الوجه الآخر للعملة .. المضمون السيء

كثير من كتب الأطفال تحرص على جودة المضمون فيما تقدمه للأطفال من انتاج أدبي .. وقد رأينا ما قدمته قصتنا (الشاطر حسن في بلاد الأقزام) و (الطائر العجيب) في هذا المجال ..

ولكن في نفس الوقت .. نجد عددا آخر من الأطفال — أكثر مما يجب — يهبط عن الحد الأدنى من معايير الصلاحية ..

والارقام الآتية توضح نسبة كتب الأطفال غير الصالحة في بعض السنوات (١) :

(١) من دراسة قام بها كاتب هذا البحث تحت عنوان (كتب الاطفال المعاصرة .. عرض ونقد وتحليل) نشرت نتائجها في كتاب (التربية المكتبية) الذي أصدرته جمعية المكتبات المدرسية بالقاهرة في ١٩٧٣ — ثم استكمل نتائج السنوات التالية المنشورة هنا حتى ١٩٧٧ .

نسبتها المئوية	عدد الكتب غير الصالحة	عدد الكتب التي تم فحصها	السنة
٪ ٢٤	٢٢٣	٩٣٥	١٩٦٥
٪ ١٥	١٣٠	٨٨٣	١٩٦٦
٪ ١٣	٨٨	٧٤٩	١٩٦٧
٪ ١٩	٢٢٨	١١٧٥	{ ١٩٦٨ ١٩٦٩
٪ ١٧	١١٦	٧٤١	١٩٧٠
٪ ١٣	٧٤	٥٧٠	١٩٧١
٪ ١٢	٦٧	٥٧٦	١٩٧٢
٪ ٢٤	١١٧	٤٨٧	١٩٧٣
٪ ٢٢	١٠٠	٤٦٢	١٩٧٤
٪ ١٣	٥٢	٤١١	١٩٧٥
٪ ١٠	٤٣	٤٣٥	١٩٧٦
٪ ٤	٤٣	١١٧٥	١٩٧٧

والنماذج الآتية توضح ألوانا من المضمون السيئ الذى جعل من بعض كتب الأطفال غذاء ثقافياً غير صالح :

١ - قصة فاخترة ، مطبوعة (باللاؤفست - ألوان كاملة) ، من سلسلة تصدر عن دار من آتبر دور النشر وأكثرها انتاجا لكتب الأطفال باللغة العربية ..

وهذه السلسلة للأطفال (ممن تختلف أعمارهم بين السابعة والعاشرة) كما هو مكتوب على غلافها الأخير ..

تقول القصة فيما تقول :

(... وبينما كان الملك فى أوج سعادته ، عكر عليه صفاء عيشه امبراطور تقع بلاده فى جنوب المملكة ، وكانت رجاله لا تفتأ تغير على الحدود وتسلب الأهلىن وتنهبهم وتقتل كل من يتصدى لها دفاعا عن أرضه ، فوجد الملك الشاب جنوده ، وذهب يحارب ذلك الجار المعتدى الاثىم ، ووكل الحكم الى أمه « وأوصاها خيرا بعروسه وولديه وهو خائف من غريزتها ، فرطبت خاطره ووعده بأن ترعاهم فى غيابه أحسن رعاية .

وخلا الجو لأم الملك ، غما اهتمت بشئون المملكة اهتمامها بشفاء غليلها المتقد بنار البغضاء ، فعولت على أن تشأ لنفسها من الولدين وأمهما ، وأن تستجيب لغريزتها الوحشية التى تحثها على أكل الأطفال ، والتى قاست ما قاست فى كتبها منذ اليوم الأول الذى رأت فىه الطفلىن الجمىلىن . فلم تكذ تطمئن الى بعد ابنها عن العاصمة فى طريقة الى ميدان القتال ، حتى أصدرت أمرها بنقل الطفلىن وأمهما الى قصر لها فى الرىف تحيط به الغابات من كل جانب ، وتعوى فيها الذئاب طول اللىل .

وأمرت كذلك بأن يوفر للطفلىن أشهى الغذاء وأدسمه : مطلة نفسها

بان تاكلهما بعد حين فريسة موفورة اللحم والشحم • ومر عليهما نحو
عشرة أيام وهي تصبر نفسها ، حتى اذا عيل صبرها ، مضت الى قصرها
الريفى والفرح يقيمها ويقعدها ، فاستقبتها حاشيتها هناك بالتهليل
والترحاب •

واستدعت فى المساء رئيس الخدم وقالت له :

— « اريد أن اتغدى غدا بالطفلة (فجر) فعليك أن تذبحها وتقدمها
للطباخ ليصنع منها شواء لذيذا • »

فكاد يغمى على رئيس الخدم •• الخ) •

وهذه القصة رائجة — لطباعتها الجميلة وسلسلتها المشهورة — بدليل
أن هذه الأجزاء نقلت من طبعتها « الرابعة » ••

واذا تساءلنا ببساطة :

(أ) هل الأسلوب واللغة هنا مما يناسب الأطفال ابتداء من
السابعة •• أى من الصف الثانى الابتدائى •• ؟

(ب) هل هذه الأفكار مما يناسب الاطفال •• ؟؟

فان الاجابة ستشير بوضوح الى السبب الذى جعل من هذه القصة
الجميلة غذاء ثقافيا سيئا يحوى مضمونا ساما فى قطعة من الحلوى اللذيذة
المفرية ••

٢ — قصة أخرى فاخرة ، مطبوعة أيضا (بالأوفست — ألوان
كاملة) ، لدار أخرى من أكبر دور النشر ••

تروى القصة حكاية طفله اسمها (يه) ، كانت لها سمكة كبيرة تربيتها وتحبها .. وكان للطفلة (يه) زوجة أب قاسية تكرهها .. فتحايلت زوجة الأب حتى قتلت السمكة وأكلتها وأخفت عظامها في حفرة في أرض الحديقة ..

ثم تقول القصة :

(...) وفي اليوم التالي عادت (يه) .. وعندما ذهبت الى بركة الماء لم تجد السمكة .. فجلست بجوارها تبكي .. وتبكي حتى نزل اليها من السماء رجل ذو شعر مشوش ، يرتدى خرقة باليه .. وربت الرجل على كتفيها مخففا من آلامها ودموعها وقال :

— لا تبكى يا فتاتى .. لقد قتلت زوجة أبيك السمكة .. ودفنت عظامها في احدى الحفر في الحديقة .. فابحثى عن العظام واحملها معك الى غرفتك داخل الدار ..

ان جميع رغباتك سوف تتحقق • وكل ما تطلبينه سوف تتأينه عندما تتوسلين لهذه العظام ..

ونفذت (يه) نصائح الرجل .. ولم يمض وقت طويل حتى كانت الفتاة تملك الذهب والمجوهرات والحريير .. الخ)

وتستمر القصة حتى تصل بالفتاة (يه) الى أن تتزوج من الملك • وتنتهى القصة قائلا :

(...) وتزوج الملك من (يه) وفي عام زواجهما الأول طلب الملك من عظام السمكة كثيرا من أحجار الزمرد والجواهر ، فكانت العظام تحقق له دائما رغباته وأمنيته • وبعد ذلك أخذ الملك عظام السمكة ودفنها بجوار البحر ووضع حولها مئات اللآلىء وزين المكان برقائيق الذهب ..

وعندما أغار عليه جيش من أعدائه .. أسرع الملك الى حيث دفن
عظام السمكة فارتفعت مياه البحر وغمرت البقعة .. وأغرقت المغيرين
ولم يعرف مصيرهم حتى الآن)

وهنا يمكن للنظرة الفاحصة أن تلاحظ أموراً مختلفة ، نكتفى منها
بأمرين رئيسيين :

(أ) الصورة التي قدمتها القصة (للرجل الذي نزل من السماء) :
ربما كان هذا الرجل ملائكة .. وربما كان مجرد رجل طيب ..
ولكنه على أى حال رمز للخير .. وأقرب ما يكون الى (رجل الدين) ..
لأنه (نزل من السماء) .. وطبعاً يفعل الخير ويدعو اليه ..
والقصة ترسم شخصية هذا الرجل فتقول انه :

(رجل ذو شعر مشوش ، يرتدى خرقاً باليه ..) !!

لماذا يكون الخير مشوشاً قديماً ممزقاً بالبا .. ؟؟
هل هذه هي الصورة التي نريد لها أن تستقر في نفوس الأطفال ؟؟

(ب) عندما أغار الأعداء على البلاد ، أسرع الملك وتوسل الى عظام
السمكة .. فارتفعت مياه البحر ، وأغرقت المغيرين .. وانتصر الملك ..

هكذا .. بلا جهد ولا عمل ولا كفاح من أصحاب البلدة وجيشها
وملكها .. !!

هل هذا الأيحاء السيئ بالانتكال على الخرافات في مقاومته الأعداء
هو ما نريد نه أن يستقر في نفوس الأطفال .. في عصر العلم
والتكنولوجيا .. وفي ظلال الإيمان الذي يدعو الأوطان المحتلة الى أن
تعد لأعدائها ما تستطيع من قوة .. ؟؟

٣ — قصة ثالثة مطبوعة بالالوان ، على ورق أبيض جيد ، لدار نشر
ثالثة ، تقدم رسما مكبرا يشغل صفحة كاملة وتحتة كلمة (النعام) ، وهو
ليس بنعام ، وانما هو أقرب الى طائر (البشاروش) ..

مضمون علمى خاطيء ..

٤ — وقصة رابعة ترسم سبيل الوصول الى المجد والغنى عن طريق
الغش والكذب ، وتصفى مشات العبقرية والبطولة على من يقوم بهذا ..
مضمون اجتماعى وخلقى سيىء ..

٥ — وقصة خامسة تدور كلها حول المحاولات المستمرة التى تقوم
بها عمة للتخلص من أولاد أخيها دون ذنب أو جريرة ، وبلا سبب الا أن
أخاها يحبهم ويعطف عليهم بعد موت أمهم .. وتبرر القصة هذا بأن العمة
تغار من أولاد أخيها الصغار .. ولا تريد أن يشاركها فى حب أخيها
أحد .. !!

مضمون غنى عن التعليق ..

(. . .)

هذه النماذج وغيرها تشير بوضوح الى حاجة الكثيرين ممن يتصدون
لكتابة للأطفال لقدر أكبر من الوعى بأهمية المضمون فى كتب الأطفال ..

التراث العالمى

وأهمية تنقية المضمون من الشوائب

كثيرا ما يدافع أصحاب القصص ذات المضمون السيئ عن كتبهم قائلين ان هذه القصص — أو بعضها على الأقل — هي قصص من التراث العالمى المتداول بين الأطفال فى مختلف الشعوب :

✳ فالذى وصل بصاحبه الى المجد والغنى عن طريق الغش والكذب هو (القط ذو الحذاء) الذى تطبع قصته بمختلف اللغات .. والذى كانت قصته — مع مجموعة من القصص الأخرى — أول ما طبع للأطفال فى كتاب عام ١٦٩٧ م فى فرنسا ..

✳ وقصة عظام السمكة المقدسة التى أغرقت الغزاة المعتدين « هي قصة صينية مشهورة .. تروى حكاية (سندريللا الصينية) ..

والواقع أن هذه القصص — وغيرها — المستمدة من التراث العالمى أو من أساطير الشعوب ، يجب أن تخضع لنظرة حديثة مستمدة من معايير أدب الأطفال الجيد الذى يعرف :

(أ) كيف يختار المضمون المناسب .. وينقيه مما قد يكون به من شوائب ..

(ب) ثم كيف يقدمه بالشكل المناسب حتى لا يودى الشكل السيئ بالمضمون الجيد ، أو يقلل من نجاحه كعمل صالح للأطفال ..

وليس هنا مجال الحديث عن الشكل المناسب ..
ولكن النموذج التالي يمثل محاولة على طريق تثقيف المضمون مما
قد يكون به من شوائب :

المضمون مستمد من التراث العالمى ..

من كلية ودمنة ..

يقول الكتاب المشهور :

« على أن الماقل قد يبلغ بحيلته ما لا يبلغ بالخيال والجنود . » والمثل
في ذلك أن قنبرة (١) اتخذت أدحية (٢) وباضت فيها على طريق الفيل .
وكان للفيل مشرب يتردد اليه . فمر ذات يوم على عادته ليرد مورده
فوطئ عش القنبرة وهشم بيضها وقتل فراخها ، فلما نظرت ما ساءها ،
علمت أن الذى نالها من الفيل لا من غيره . فطارت فوقعت على رأسه
باكية ثم قالت : أيها الملك لم هشمت بيضى وقتلت فراخى . وأنا
في جوارك ؟ أفعلت هذا استصغارا منك لأمرى
والاحتقارا لشأنى ؟ قال : هو الذى حملنى على ذلك .
فتركته وانحرفت الى جماعة الطير ، فشكت اليها ما نالها من
الفيل . فقلن لها وما عسى أن نبلغ منه ونحن طيور ؟ فقالت للمعاقق
والغربان : أحب منكن أن تصرن معى اليه فتفتقأن عينيه . فأنى أحتمل له
بعد ذلك بحيلة أخرى . فأجبنا الى ذلك ، وذهبن الى الفيل . ولم يزلن
ينقرن عينيه حتى ذهبن بهما وبقي لا يهتدى الى طريق مطعمه ومشربه
الا ما يلزمه من موضعه . فلما علمت ذلك منه ، جاءت الى غدير فيه
ضفادع كثيرة ، فشكت اليها ما نالها من الفيل . قالت الضفادع : ما حيلتنا

(١) القنبرة : طائر يقال له أيضا (قبرة) .
(٢) محلا تبيض فيه .

نحن فى عظم الفيل ؟ وأين نبلىع منه ؟ قالت : أحب منكن أن تصرن معى الى وهدة قريبه منه ، فتنقن فيها ، وتضجن ، فانه اذا سمع أصواتكن لم يشك فى الماء فيهوئ فيها • فأجبنها الى ذلك ، واجتمعن فى الهاوية ، فسمع الفيل نقيق الضفادع ، وقد أجهد العطرش فأقبل حتى وقع فى الوهدة ، فارتطم فيها • وجاءت القنبرة ترفرف على رأسه ، وقالت : أيها الطاغى المغتر بقوته المحتقر لأمرى ، كيف رأيت عظم حيلتى مع صغر جثتى عند عظم جثتك وصغر همتك ؟ » •

هنا نجد فكرة يمكن أن تبني حولها قصة للأطفال من (قصص الرأى والحيلة) التى تعجب الأطفال والتى يستطيع فيها الضعيف المظلوم بالتفكير والتصرف الحسن أن ينتصر على القوى الظالم ••

ولكن ••

✱ من الواضح أن أسلوبها لا يناسب الأطفال ، لأنه فوق مستواهم من الناحية اللغوية ••

اذن يجب أن تعاد صياغة القصة بأسلوب يناسب الأطفال •• وهذا أمر واضح ••

✱ بيد أنه بقليل من التأمل ، نجد أن المضمون أيضا بحاجة الى تعديل •• ذلك أن القنبرة تغلبت على الفيل بذكائها وحيلتها •• وتعاونها مع الآخرين •• وهذا جميل ••

ولكن •• بعد أن أصبح الفيل أعمى •• لماذا تمنع القنبرة فى الانتقام •• وتكيد له حتى توردده موارد التهلكة وهو لا يستطيع الدفاع عن نفسه ؟ لقد لقي جزاء قاسيا •• وأصبح غير ذى خطر •• فهل من الشهامة والنبال أن يمعن المرء فى التنكيل بخصمه العاجز الى هذا الحد •• ؟؟

من الواضح أن هذه ليست الصورة النبيلة للخلق الانسانى الرفيع •• ولهذا فيجب أن تعدل عند كتابة القصة للأطفال ••

وفي ضوء ما سبق ، يمكن أن تكتب القصة للأطفال الصغار بأسلوب آخر ، ومضمون معدل ، كالآتي على سبيل المثال :

الفيل الثقيل .. والبطة الصغيرة

كان يا ما كان ..
في مرة من زمان ..
كان فيه فيل ثقيل ..
يعيش في غابة خضراء ..

وجنب الفيل الثقيل
كانت تعيش بطة بيضاء ..

الفيل الثقيل كبير كبير
قوى قوى ..
والبطة البيضاء
صغيرة مسكينة .. تعيش في حالتها ..

البطة البيضاء عندها خمس بيضات ..
البطة البيضاء باضت بيضة سادسة ..
البطة البيضاء فرحانة بالبيض الجميل ..

الفيل الثقيل يمشي وهو فرحان
بجسمه وقوته ..

الفيل الثقيل يمشي جنب البيض ..
البطة البيضاء صرخت وقالت :
« حاسب يا فيل .. البيض يتكسر .. »

ص ٨

دَاسَتْ الْبَيْضَ وَكَسَّرَتْهُ.
الْفِيلُ الثَّقِيلُ
الْفِيلُ الثَّقِيلُ
يَضْحَكُ وَيَقُولُ :
أَنَا كَبِيرٌ
أَنَا قَوِيٌّ
أَنَا الْفِيلُ الثَّقِيلُ .. هـ



ص ٢



يَا مَا كَانَ
كَانَ
مِثْ زُهَّانَ
فِي مَرَّةٍ
كَانَ فِيهِ
فِيلٌ ثَقِيلٌ

الفيل الثقيل داس البيض وكسره ..
الفيل الثقيل يضحك ويقول :
« أنا قوى .. أنا كبير ..
أنا الفيل الثقيل .. »

البطة البيضاء تبكى وتقول :
« حرام عليك يا فيل ..
حرام عليك يا فيل .. »

العصافير ذهبت الى الفيل الثقيل ..
العصافير قالت للفيل الثقيل :
« كسرت البيض يا فيل ..
حرام عليك يا فيل .. »

الفيل الثقيل ضحك وقال :
« أنا قوى .. أنا كبير ..
أنا لا أخافكم يا عصافير .. »

الضفادع الخضراء
ذهبت الى الفيل الثقيل ..
الضفادع الخضراء
قالت للفيل الثقيل :
« كسرت البيض يا فيل ..
حرام عليك يا فيل .. »
الفيل الثقيل ضحك وقال :
« أنا قوى .. أنا كبير ..
أنا لا أخافكم يا ضفادع .. »

الضفادع والعصافير
ذهبت الى الفيل الكبير ..
وقالت له :
« يا فيل يا ثقيل .. أنت قوى أنت كبير ..
ولسكن
لا تظلم الصغير ..
حرام عليك .. »

الفيل الثقيل ضحك وقال :
« أنا قوى .. أنا كبير ..
أنا لا أخاف الضفادع والعصافير .. »

البطة البيضاء تعدت تبكى
أمام البيض المكسور ■

الضفادع الخضراء
وقفت تبكى
حول البطة البيضاء
والبيض المكسور .

العصافير
طارت وهي تبكى
حول الضفادع الخضراء
والبطة البيضاء
والبيض المكسور

وأخيراً ..
قامت البطة البيضاء ومسحت دموعها وقالت :

« يا ضفادع يا خضراء يا عصافير يا أصدقاء ..
لا فائدة في البكاء ..
من منكم يساعدنى لنغلب الفيل ؟ »

الضفادع الخضراء
والعصافير كلها قالت :
« نحن نساعذك يا بطة يا بيضاء ..
كلنا نساعذك يا بطة يا بيضاء ..
ولكن
كيف نغلب الفيل الثقيل ؟ »

البطة البيضاء قالت :
« بالعقل والتفكير نغلب الفيل الكبير ..
الدور أولاً على العصافير ..
تذهب الى الفيل وتتقره في عينيه ..
ثم بعد هذا الباقى على أنا والضفادع الخضراء »

العصافير ذهبت الى الفيل الثقيل
وهجمت عليه

الفيل الثقيل ضرب العصافير
بخرطومه القوي •

بعض العصافير وقعت على الأرض
ولكن
باقى العصافير نقرت الفيل الثقيل في عينيه •

الفيل الثقيل أصبح أعمى ..

ولكنه صرخ وقال :
« أنا لابد أن أقتل كل العصافير
والبطة البيضاء والضفادع الخضراء
أنا الفيل الثقيل أنا قوى أنا كبير
إذا كنت لا أرى فأنا أسمع
ولما أسمع صوتهم أعرف مكانهم
وأذهب اليهم وأقتلهم .. »

البطة البيضاء أخذت الضفادع الخضراء
وراحوا جنب حفرة كبيرة ..
وقعدوا يضحكون ويتكلمون بصوت عال
خسّمهم الفيل الثقيل
وسار اليهم ليقتلهم ..

الفيل الثقيل يسمع صوتهم
ولا يرى الحفرة .

الفيل الثقيل
وقع في الحفرة ومات .

البطة البيضاء والعصافير والضفادع الخضراء
عاشوا كلهم في سعادة وهناء .
والى اللقاء يا أصدقائى الى اللقاء .

وهنا نلاحظ أن المضمون المقدم للأطفال قد راعى ما يأتى :

١ - اظهر الفيل بمظهر المعتدى .. الذى يصر على الاعتداء والاستهانة بكل القيم الانسانية ، اعتمادا على قوته وجبروته .. وبهذا تبرر القصة ما لقيه من جزاء عادل ..

وإذا قارنا هذا الجزء المعدل بما يقابله فى النص الأسمى ، نجد أن النص الأسمى يقول أن (القنبرة اتخذت لها محلاً تبيض فيه على طريق الفيل ، وكان للفيل مشرب يتردد إليه . فمر ذات يوم على عادته فوجد مورده فوطىء عش القنبرة ، وهشم بيضها ، وقتل فراخها)

أى أن النص الأسمى يكاد يلتزم للفيل عذراً فيما فعل . لأن القنبرة هى التى باضت فى طريق الفيل .. ولأن الفيل كان فى طريقه العادى الى مكان الماء .. فوطىء العش وهشم البيض ..

ربما لم ير البيض .. وربما كان من الواجب أن تبتعد القنبرة أصلاً عن طريقه قبل أن تضع البيض .. وربما كان الفيل مخطئاً .. ولكن خطأه ليس صارخاً قاطعاً .. وليس خطأه وحده على كل حال ..

ولا يشير النص الأسمى الى تمسك الفيل بالخطأ والاصرار عليه الا بعد ذلك فى جملة واحدة ، عندما سألته القنبرة : لم هشمت بيضى وقتلت فراخى وأنا فى جسوارك ؟ أفعلت هذا استصغاراً منك لأمرى واحتقاراً لشأنى ؟ قال : هو الذى حملنى على ذلك . فتركته وانصرفت ..

٢ - وتستمر القصة المعدلة فتظهر مدى جبروت الفيل وظلمه : واصراره على الخطأ والعدوان .. عندما استمر يسخر من العصافير .. ثم من الضفادع ويمعن فى ظلمه وطغيانه اعتماداً على قوته .. وضعف العصافير والضفادع .. وكل هذا لم يرد فى النص الأسمى ..

٣ - ثم تظهر القصة المعدلة كيف انتصرت البطة والعصافير والضفادع على الفيل القوى بالتعاون .. والتفكير .. والتضحية والمثابرة (عندما سقطت بعض العصافير تحت ضربات خرطوم الفيل ، فلم تتراجع بقية العصافير .. واستمرت في هجومها على الفيل حتى انتصرت عليه ..)

٤ - ثم تظهر القصة المعدلة كيف أن الفيل هو الذى استمر فى اصراره على العدوان على العصافير والبطة والضفادع .. وأن اصراره هذا هو الذى أوردته موارد النهلكة .. وبهذا تجنبنا القصة المعدلة ما جاء بالنص الأصلي من امعان القنبرة فى الانتقام من عدو عاجز لا حيلة له ..

٥ - هذا بالإضافة الى تعديلات أخرى فى الاسلوب والشخصيات والاحداث الفرعية لتكون القصة أقرب الى الأطفال ..

وهكذا نصل الى حقيقة هامة .. هى ان مقاييس العصر فى أدب الأطفال تتغير .. ومعايير التقييم تنمو وتتطور وفق عدد من الاعتبارات منها تطور الوعي بأهمية أدب الأطفال ودوره فى بناء شخصياتهم على أسس تربوية سليمة .

وإذا كان رواد أدب الأطفال قد حملوا الراية ، وساروا على الدرب وقدموا انتاجهم مشكورين بمقاييس عصرهم .. وإذا كان التراث البشرى المتداول فى هذا المجال قد وصل اليهنا كما تناقلته الأجيال ..

فان لعصرنا مقاييسه ومعاييره وقيمه التى يجب أن تدخل فى الاعتبار فى كل ما نقدمه للأطفال من انتاج أدبى .. وعلى هذا فان التراث البشرى وأعمال الرواد الأوائل يجب أن تمر بمقاييس العصر ومعاييره الحديثة قبل أن يعاد تقديمها للأطفال .. ويشمل هذا فيما يشمل تنقيتها من الخيالات المفزعة والقيم الضارة والنسائب المختلفة ، وإعادة كتابتها بأسلوب جديد ..

الفصل الرابع

المضمون

ومشكلة الخيال في كتب الأطفال

يرتبط ما سبق بقضية من أهم القضايا في أدب الأطفال .. ونعنى بها

مسألة الخيال في الانتاج الأدبي المقدم للأطفال :

• ما حدود الخيال في هذا المجال ؟

* هل نسمح بتقديم قصص الجن والعفاريت والجنيات والحوريات
والغيلان والعمالقة والأقزام ؟

* إلى أى مدى يمكن أن نتقبل التفسيرات الخيالية للحقائق العلمية ؟

* وماذا عن الخيال السـ ... ومصص المستقبل .. والقصص
البوليسية .. والرجل الخارق في قصص الأطفال ؟

الـ .. الخ ..

هذه وغيرها أسئلة على درجة كبيرة من الأهمية عندما نتحدث عن
المضمون ..

ولاشك أن الخيال يلعب دورا هاما في كل ما يتصل بأدب الأطفال ..
والطفل من خياله الإيهامي في مراحل عمره الأولى ما يساعده على اضمفاء

صفات الآدبية على الحيوانات والطيور والجمادات .. وله من خياله الحر
بعد ذلك ما يخلق به في عوالم أسطورية ساحره شائقة ..
والمضمون الناجح يجب أن يعى خصائص الطفل في مراحل نموه
المختلفة ويسير معها على نفس الدرب .. من غير أن تزل به القدم
فينحرف الى مسارات جانبية قد يجانبها التوفيق ..

وهذه نماذج والوان من الخيال في بعض كتب الأطفال .. وكلها
كتب جميلة فاخرة ، مطبوعة بالألوان .. لنرى الى أى مدى هى مناسبة
للبراعم الصغيرة :

النموذج الأول :

(.....) فتابع الأمير سيره في أرجاء القرية ، فلمح غير بعيد
منه جماعة من الفلاحين بين رجال ونساء وأطفال ، قد جلسوا في ظل
شجرة ضخمة يتحدثون ويتمازحون ، فذهب اليهم وحياهم ، فرحبوا
بمقدمه ترحيبا جميلا ، وعرفوا أنه غريب عن بلدهم ولكنهم لم يعرفوا
أنه أمير وابن ملك ، فبعد أن جاذبهم أطراف الحديث ، سألهم عن خبر
تلك القبة من الشوك التي تلوح للنظر ، فقال له شاب من بينهم :

— « حذار يا سيدى أن تقترب منها ، انها قصر تأوى اليه الارواح
الشريرة » »

فانبرت غتاة من الجماعة تفند رأى الشاب وتقول :
— « بل انه منزل تجتمع فيه سحرة البلاد ، يتشاورون فيه ويضعون
خططهم الشيطانية ، ولا يعوقهم الشوك عن دخوله » »

فقاطعتها سيدة في مقتبل العمر ، وقالت وهى تضم طفلها الى
صدرها كأنها تخشى عليهما خطرا من الاخطار :

— « كلا ! أنه منزل غول من الاغوال ، يخطف الأطفال ويأتى بهم الى ذلك المنزل من منفذ سرى لا يعرفه غيره ، فيشويهم ويأكلهم ويرمى بعضهم فى احدى الغرف » ولابد أن تكون الآن مملوءة بعظام هؤلاء الأبرياء ... » (... الخ)

النموذج الثانى :

(...) اقترب أمين من الشباك الذى أشار اليه الملك ، فرأى ما أفزعه وأخافه : رأى بسنانا واسع ، أشجاره عالية ، ولكنها خالية من الأوراق والثمار . ورأى هياكل عظمية معلقة فى الاشجار ، ورأى فى أقصى انزرع جماجم عيونها منقورة ، وأسنانها بارزه ...)

.. وتستمر القصة فتصف مغارة الساحر فى الجبل وما فيها من العناكب والديدان والخفافيش والهياكل العظمية والفئران السوداء ، والبوم القبيح والضفادع والجراد الاسود والاشباح الراقصة ..

... وتستمر القصة الملونة الفاخرة قائلة :

(... ولما انتهت الحفنة ، قالت الاميرة للساحر : يا معلمى العظيم ! لقد جاء اليوم ثاب نطيف . أشقر الشعر ، أزرق العينين ، يريد أن يتزوجنى . فما السؤال الاول الذى تريد أن أسأله عنه ؟

فكر الساحر قليلا ثم قال : أسأليه عن شئ بسيط ، لا يخطر بباله . أسأليه عن حذائك . ومن المؤكد أنه لن يعرف ، فاقطعى رقبتة . وأخبرى لى غدا عينيهِ الزرقاوين ، لأقضمهما بلذة !

... ..

وحينما أرادت الأميرة أن تعود الى قصرها طار الساحر معها «
ووراءهما الرفيق ، يضربهما بالزهرات الثلاث في قسوة ، حتى اقتربوا
من القصر ، فقال الساحر للأميرة فكرى فى رأسى ا

دخلت، الأميره حجرتها من النسيك ، ودار الساحر ليعود الى الجبل ،
فأمسك الرفيق بذقنه « وفصل بالسيف رأسه عن جسده ، ورمى جثته فى
بحيرة أمام القصر ، وغسل الرأس غسلا جيدا ، ولفه فى منديل كبير « وعاد
الى الفندق . فلما استيقظ أمين فى الصباح ، قدم الرفيق له المنديل ،
ووصاه ألا يفتحه الا بعد أن تسأله الأميرة سؤالها الثالث ■

كان انوزراء والشهود ورجال الحاشية مجتمعين فى القاعة الكبرى
بالقصر الملكى ، وكن القضاة جالسين فى أماكنهم ، وهم يرتدون ثيابهم
التي تغطيهم . فلما دخل أمين حياهم ، وجلس فى كرسيه المعتاد .. ثم
دخل الملك والى جانبه الأميرة . فى ثياب سود كأنها فى جنازة ، والتفتت
الى أمين فى عظمة وثماتة وقالت :
أخبرنى .. بماذا أفكر ؟ ..

لم يتكلم أمين ، ولكنه نشر المنديل ، فظهر الرأس .. ذهل أمين ،
وأقشعر بدنه ، كما ذهل الحاضرون جميعا ■ أما الاميره فقد صارت
كتمثال لا يتحرك .. الخ) *

النموذج الثالث :

(حدث ذلك منذ سنين بعيدة .. و مان طويل جدا .. حدث قبل
أيام الطرابيش العالية و « الجاكتات » الطويلة .. وقبل زمان فرسان
الحروب الذين يحاربون بالسيف ويهزمون الاعداء .. وقبل الزمان
الذى كان شعر المرأة فيه طويلا ملفوفا وملابسها واسعة جدا
تمنعها من المشى بسرعة ..

وقبل أن يعرف قرحان البدار الذين نراهم على شاشة السينما ••
حتى قبل فراعنة مصر القدماء ••

قبل هذا الزمان الطويل وجد أول فأر على الأرض ، وكان مثل كل
الفيران التي نراها اليوم ولكنه كان يختلف عن بقية الحيوان في شيء
غريب •• وكان هذا الفأر كلما مر بزملائه من الحيوان سخروا منه وعيروه
بشيء مهم ينقصه فكان لا يرد عليهم الا بالضحك ••

واستمر على هذه الحال مدة غير قصيرة وهو لا يدرك لماذا يستهزئ
به أخوانه ••

وفي يوم من الأيام قرر أن يعرف ماذا ينقصه حتى يكون كاملا مثل
أى حيوان آخر • فحصد الى غصن شجرة وأخذ يراقب •• فوجد للفيـل
شيئا غريبا •• ورأى الشيء نفسه في القط •• وفي الاسد أيضا •• وكذلك
في الزرافة ••

وأخيرا عرف أن ما ينقصه كان •• ذبلا •• وارتاح الفأر لما عرف أن
الموضوع بسيط •• واستمر يضحك •• وعزم أن يخرج بالليل ليبحث له
عن ذيل مناسب ••

اجتاز الفأر الغابة طولا وعرضا •• وجرب أشياء كثيرة لتكون ذبلا
له •• فلم يقع اختياره على أى واحد منها •• ولكن •• لما رفع بصره الى
شجرة العنب ورأى « محلاتها » الملفوف خطرت له فكرة ••

صعد صديقنا الفأر الى مكان عال •• حتى وصلت يده الى أحد
« المحاليق » فقطعه وقرر أن يتخذه ذبلة الرسمى •• واخذ يجرب أين
يضجع ذلك الذيل ••

وضعه فوق رأسه فاستبعد الفكرة ، ثم على صدره فوجد أنه
سخيفا •• وأخيرا ألصقه بآخر ظهره فصفق سرورا •• ونام من التعب
في ضوء القمر ••

استيقظ الديك وبدأ يؤذن للشمس حتى تطلع .. وفوجيء بصاحبنا
الفأر الضاحك ينام في ضوء القمر وقد امتد وراءه ذيل أحمر طويل .. فهل
الديك وجرى ينقل الى جميع الحيوان في الغابة هذا الخبر السعيد ..
احتلت الغابة كلها بالذيل الجديد .. ومنذ ذلك اليوم صار كل
فار يولد بذيل أحمر جميل ..

فاذا رأيت الآن فأرا في جحره أو واقعا في مصيدة فلا تعيره بهذه
القصة حتى لا يغضب ..
ثم أن الحكاية حصلت لأول أجداده من زمان .. زمان بعيد جدا ..

النموذج الرابع :

كتاب يحكى قصة مجموعة من الأطفال ذهبوا في رحلة مدرسية الى
حديقة الحيوان ، وهناك رأوا الدب ، فسألواهم انتى ترافقهم عن ذيل
الدب .. أين ذيل الدب .. ؟ فقالت لهم المعلمة ان الدب كان في قديم
الزمان ذا ذيل طويل .. وكان يريد أن يصيد السمك فطلب منه الثعلب
المكرر أن يضع ذيله في ماء النهر وينتظر .. وعندما تتجمع حوله الاسماك
يمسكها بسهولة .. فصدق الدب هذا الكلام .. ووضع ذيله في ماء
النهر .. ومر بعض الوقت .. وبرد ماء النهر ، وتجمد حول ذيل
الدب .. وجاء الصياد ورآه الدب فخاف وجرى .. فانقطع ذيله وبقي
وسط الثلج .. ومنذ ذلك اليوم فقد الدب ذيله الطويل .. وصار يولد
بهذه الحالة ..

ملاحظة : في كل هذه النماذج لم نشر الى عناوين القصص تجنبنا
للاخراج أو التجريح .

وهذه النماذج المختلفة تثير تساؤلات عديدة :

١ — هل تمثل هذه الصور البشعة المخيفة في النموذجين الأول والثاني مضمونا مناسباً للأطفال ٠٠ ؟ هل هذا الخيال مما يناسبهم ٠٠ ؟

٢ — والنموذج الثالث ٠٠ وهو قصة يبدو من حجمها ورسومها وحررها الكبيرة ٠٠ أنها لأطفال لا يتعدون السابعة أو الثامنة من عمرهم :

القصة تؤكد للأطفال في أول سطر منها أن ذلك (حدث منذ زمن بعيد)

ثم تعود قبل نهايتها بقليل لتقرر حقيقة تقول (ومنذ ذلك اليوم صار كل فارس يولد بذيل أحمر جميل) ٠٠

وفي آخر سطر من القصة تعيد تأكيد أن (الحكاية حصلت ٠٠ من زمان بعيد ٠٠)

ولكن طبعاً كل هذا غير صحيح ، رغم تأكيدات القصة الصريحة المتكررة ٠٠

ألا يحتمل أن يحدث هذا نوعاً من البلبلة في عقول هؤلاء الأطفال الصغار الذين لم يتجاوزوا السابعة أو الثامنة من أعمارهم ٠٠ ؟ وإذا تقبل البعض مثل هذا التعليل لوجود ذيل الفارس ، فهل لأبد أن تصحبه كل هذه التأكيدات بأن هذا حصل فعلاً من زمان بعيد ٠٠ ؟

٣ — والنموذج الرابع — وهو أيضاً قصة لنفس السن تقريباً — يقدم تفسيراً غير حقيقي لعدم وجود ذيل طويل للدب ٠٠

وهذا التفسير غير الصحيح جاءت به القصة على لسان المعلمة ، في رحلة مدرسية ٠٠ رداً على استفسار من أحد التلاميذ ٠٠



والاطفال يأخذون كلام (المعلمة) بهذه الصورة قضية مسلما بها ..
فهذه جانب التوفيق المؤلف عندما قدم للأطفال هذا التبرير الخيالي غير
الصحيح بهذه الطريقة التعليمية التي يفترض أن تكون معلوماتها
صحيحة ..

ونستطيع أن نستمر في تقديم نماذج أخرى لألوان عديدة من
القصص التي تدور حول الجنيات والحوريات والعفاريت .. وحول الرجل
الخارق للعادة .. والسوبرمان والرجل الوطواط .. وقصص المستقبل
القصص التي تدور حول الجنيات والحوريات والعفاريت .. وحول الرجل
الكواكب الأخرى .. الخ

وفي كل هذه الحالات يثور سؤال وجيه :

ما حدود الخيال في قصص الاطفال ..

وبالمثل ذلك التساؤل الذى تثور حوله حرب ضروس .. فى ساحة
القصص البوليسية ..

والاجابة عنه أيضا يجب أن تكون موضوعية فى ضوء المعايير
والضوابط السليمة .. وذات بعدين رئيسيين :

١ - فى المدى القريب .. أو بالنسبة لقصة واحدة محددة ..

٢ - على المدى البعيد .. أى بالنسبة لوجود تيار مستمر من هذه
القصص على المدى الزمنى الطويل ..

والفيصل - كما يعتقد هذا البحث - يكمن فى نوعية الانطباعات التى
ستستقر فى نفس الطفل .. فى المدى القريب نتيجة قراءة قصة معينة
محددة .. (انطباع خاص) .. وعلى المدى البعيد نتيجة قراءة أعداد
كبيرة متواصلة من هذه القصص .. (انطباع عام) .

ومن الضرورى أن يضاف الى هذا أيضا دور الفروق الفردية بين
الأطفال .. وتباينهم فى التأثر بكل هذه الالوان المختلفة من الانتاج
الأدبى ..

ملاحظات رئيسية في مجال المضمون

١ - طريقة العرض السيئة قد تؤدي بالمضمون الجيد .. ولهذا فمن

الضروري أن توجه أهمية خاصة لطريقة عرض كتاب الطفل ..


وبالنسبة لكتب الاطفال ، من الضروري أن نتأكد أهمية
(التكامل) بين الشكل والمضمون .. بحيث لا يتم كل منهما بمعزل عن
الآخر بأي حال من الاحوال .. وانما يجب أن تربط بينهما معايير أدب
الاطفال السليم ..

من قوقعة الإبريق .. وتظهر أن منظر السائل البراق الآليع
في داخله قد أغتبه .. قد خلّت .. ولكنها لم تستطع
الخروج .. وتلّت تتخبط في داخل
الإبريق ، حتى سقطت في السائل
الموجود فيه .. وقروث -
وبدأ السائل يذيت جسدها -
ليأكلها التلث العجيب =
ويغنيها ..

صفحة ٢٣ من كتاب
(الطائر العجيب)

مثال يوضح قيمة
التكامل بين الشكل
والمضمون .. وكيف أن
الشكل المناسب يوضح
المضمون الهادف ..
وكيف أن الرسم يمكن أن
يكمل النص بفعالية
وذكاء ..

(هذه الصفحة ضمن
حديث عن « النبات ذي
الإبريق » وهو من
النباتات آكلة الحشرات)
(مصفحة ١)



٢ — اذا كان من الآمال الحلوۃ المنشودة أن تتحول (الكتب المدرسية) الى (كتب أطفال) شائفة جذابة في مضمونها .. وشكلها .. فان العكس يجب ألا يحدث .. وكتب الأطفال — وبخاصة الكتب العلمية — يجب ألا تفقد طابعها (كأدب أطفال) ونتحول الى ما يشبه الكتب المدرسية المقررة ..

وهذه (بديهية) .. ولكن بعض البديهيات تضيق أحيانا في غمرة الاهتمام بالتفاصيل الأقل في أهميتها .. أو لان طريقة عرض الماده العلميۃ في كتب الأطفال وقصصهم أمر على درجة من الصعوبة ، ويحتاج الى مقدرة فنية خاصة .

٣ — من الضروري أن يدرك المضمون — وكتاب المضمون — أن هن رسالته الا تذوب الشخصية القومية في بوتقة الثقافات المستوردة .. والا يقع الأطفال فريسة للصراع الفكري بين الأصيل والمستورد من قيم المجتمع وتقاليدہ .. وأن هذا لا يعنى التخلف والجمود ، وانما يعنى أن يحوى المضمون تطعيما تدريجيا ذكيا للثقافة القومية بأفضل ما فى الثقافات الاخرى من ايجابيات ، مع تحصين الأطفال ضد ما بها من سلبيات ..

٤ — ليس هناك تعارض بين العلم والايمان .. أو بين القيم الروحية الأصيلة ، وبين التفكير العلمى والعقلية العلمية .. فالدين يحث على التفكير والتأمل والدراسة والبحث عن الحقيقة .. ويدعو الى طلب العلم فى كل زمان ومكان ..

وفى نفس الوقت فان المضمون العلمى بحقائقه المذهلة يدعم الايمان بقدرة الخالق الذى أبدع ألوان الاعجاز العلمى التى تتجلى فى كل جوانب الحياة والوجود .

٥ — يجب أن يتمشى المضمون مع مستوى الأطفال وخصائصهم وفترة مرحلة النمو التي يهرون بها .. فالقصة التي تثير بطريقة عابرة خلال حديثها الى أن (الانسان أصله الحقيقي قرد) .. تثير قضية لا تناسب الأطفال .. ليس لها من نتيجة الا بلبلة أفكارهم ..

٦ — اذا كانت الطريقة الخطابية وأسلوب الوعظ المباشر الصريح من الأمور التي لا ترحب بها الأعمال الأدبية فإنه من الضروري أيضاً بالنسبة للأطفال أن نحذر الاغراق في الغموض والرمزية بما هو فوق مستواهم .. من حيث الفكره أو الأسلوب .

هل نتوقع مثلاً من الأطفال أن يفهموا بسهولة الكلام التالى الذى جاء فى كتاب من كتب الأطفال الجميلة الفاخرة ، الموجهه — كما هو مكتوب عليها — لن هم بين السابعة والعاشرة ؟
ان « عروس البحر » تسال جدتها قائلة :
« اذا لم يصب بنو البشر بالغرق ، فهل يعيشون أبدا ؟ أفلا يموتون كما نموت نحن .. ؟ »

والجدة العجوز تجيب قائلة :


— « انهم ولا شك يموتون ، وان حياتهم الأقصر من حياتنا ، فنحن قد نعيش أحيانا ثلاث مئة عام ، ونتحول بعد الموت الى زبد ، فروحنا غير خالدة ، ووجودنا ينتهى بالموت ، ونحن أشبه بالقصب الأخضر ، فاذا قطع ييبس وفقد اخضراره ، أما بنو الانسان فلهم نفس خالدة تحيا بعد أن يحول الجسد منهم الى تراب ، وهذه النفس ترقى على أجنحة الهواء الى النجوم الساطعة ، فمثلما نرتفع نحن من أعماق الماء لنتمتع برؤية بلاد البشر ، يرتفعون هم الى أمكنة جميلة واسعة لا ترقى اليها شعوب الماء » .. الخ

هل نتوقع من أطفال السابعة أن يفهموا هذا الكلام .. ؟

٧ - - إذا كان الاغراق في الخيال أكثر من اللازم أمراً غير مستحب في كتب الأطفال ، فإن الواقعية الجافة التي تفتقر الى التشويق هي أيضاً من الامور غير المستحبة في هذه الكتب .

وإذا كانت الفجيلة أحياناً وسطاً بين رذيلتين ، فإن المزج الواعي بين الحيال والواقع على يد كاتب الأطفال القدير قد يعتبر حلاً سعيداً في كتب الأطفال في كثير من الاحيان .

٨ - - وإذا كان الوعظ المباشر قليل الجدوى من حيث تأثيره في نفوس الأطفال ، فإن المضمون الجيد يستطيع أن يصل الى تحقيق أهدافه عن طريق تقديم أنماط جيدة للسلوك والتصرف من خلال شخصيات أبطال القصص الذين يشعر الطفل نحوهم بالحب والتقدير والاعجاب .



← هذه الصفحة من قصة :
(أميرة الجنيات)

التي سبقت الإشارة اليها
توضح للأطفال - بطريق غير
مباشر - كيف أن الاتحاد
قوة . . .

(مصغرة جـ الى ١/٢)

وتمت ممرجة كعبه .
ولكن قطرات المطر صلتها أنسكت بقممها
فأسدى الغضب . وقفت أمام الرياح كأنها
حائط واحد متين . . .
فلَمَّ شَمَطُ الرياح أن تُرَخِّصَها -

←

بهذا ، وعن طريق النموذج والتقليد والاستهواء والتعاطف بين الأطفال وبين بعض الأبطال في كتب الأطفال ، وعن طريق الانطباعات ذات الأثر الباقي في نفوس الصغار ووجدانهم يمكن للمضمون الهادف أن يصل الى تحقيق أهدافه .

الفصل الخامس

المضمون الجيد المتكامل

وستقبل كتب الأطفال في الوطن العربي

في عصر العلم والنخيط لم يعد مقبولا أن تسير الأمور بطريقة عشوائية ، أو طبقا لاجتهادات شخصية .

ان الأطفال هم المستقبل ..
وان معيارا هاما من معايير الرقى الحضارى يتجلى فيما تقدمه الامة للأطفال ..
ولقد طالما قلنا ان الطفولة صانعة المستقبل .. فهل آن الاوان لكى نعطي هذه الطفولة حقها من العناية العميقة والاهتمام الكافى ؟
هل آن الاوان لكى نسير فى الطريق الصحيح نحو بناء المستقبل الثقافى لأطفال الوطن العربى ..

لقد لاحظنا فى الصفحات الاولى من هذه الدراسة أن التوازن مفقود بين أصناف المعرفة فى كتب الصغار .. وأن الكتب العلمية قليلة رغم أهميتها فى هذا العصر .. وأن الكتب ذات المضمون السيئ تمثل نسبة خطيرة .. هذا بالإضافة الى قلة كتب الاطفال بصفة عامة .. وللأعمار الصغيرة بصفة خاصة ..

هذه الملاحظات وغيرها تدعونا الى أن نقف وقفة متأنية لنقدر خطورة
الامانة التي تتطلع اليها لنحملها بقوة ووعى واخلاص ..

كيف نعد لاطفال الوطن العربى الزاد الثقافى الكافى .. والمناسب ..
من كتب الاطفال ذات المضمون الجيد .. الذى يغطى كل مجالات المعرفة
البشرية بطريقة متوازنة وحسب أهميتها النوعية .. ويحقق أهداف
المضمون الجيد فى النواحي الثقافية والقومية والخلقية والاجتماعية
والروحية والعقلية .. ويساعد على بناء شخصيات متكاملة للأطفال
اليوم .. ورجال الغد ؟ ..

هذا هو السؤال :

— كيف نعد مكتبة عربية للأطفال .. ؟

* هل يكون هذا بانشاء « مؤسسة قومية لكتب الاطفال » على
مستوى الوطن العربى .. ولها فروع فى مختلف البلاد العربية .. ؟
* هل يكون هذا بانشاء (مركز لكتب الاطفال) فى جامعة الدول
العربية .. وفروع له فى أنحاء العالم العربى .. ؟ أو فى كل دولة
على حدة .. ؟

* هل يكون هذا بدعم التعاون بين ناشرى كتب الاطفال فى الدول
العربية .. ؟

* هل يكون هذا بانشاء جهاز يخطط وينسق على مستوى
الوطن العربى .. أو على مستوى كل دولة على حدة .. ؟
هل يكون هذا بطريقة خامسة .. أو سادسة .. ؟
هذا ممكن .. وذاك ممكن ..

المهم أن نبدا .. فقد طال بنا الوقوف .. والدنيا تسير ..

المهم أن نبدأ بطريقة علمية مدروسة .. يتم فيها التكامل بين مختلف الامكانيات في العالم العربي .. والاتجاه العالمى يميل الآن الى (الانتاج المشترك) الذى يحقق تكامل الامكانيات ، ويوسع نطاق التوزيع ، وبالتالي يخفض التكاليف ، ويمكن من وصول الكتاب للطفل بثمن معقول ..

ولعل هذه الندوة الطيبة — التى دعى لحضورها اخوة أعزاء يمثلون الوطن العربى كله — لعل هذه الندوة تكون فرصة مناسبة (لاستئناف) البحث عن صيغة مناسبة للإجابة عن هذا السؤال الحيوى الخطير :

— كيف يمكن أن نعد مكتبة عربية متكاملة لاطفال الوطن العربى ؟ ..

ونقول (لاستئناف) البحث .. لانه فى الواقع بدأ منذ سنوات وسنوات .. واتخذت فيه قرارات وتوصيات .. ما زالت تتطلع الى اليوم الذى ترى فيه النور ..

من ذلك مثلاً التوصية التى أصدرها المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب ، الذى عقد بالكويت فى فبراير — شباط ١٩٦٨ ، ونص فيها على :

« العناية بالثقافة القومية للطفل العربى ، ووضع الكتب والمجلات المناسبة للاطفال »

واستجابة لهذه التوصية عقدت جامعة الدول العربية (حلقة العناية بالثقافة القومية للطفل العربى — بيروت ٧ — ١٧/٩/١٩٧٠) .. نوقشت فيها مجموعة من البحوث .. منها بحث بعنوان (انشاء مكتبة عربية للاطفال) ..

.. وفى نهاية الحلقة اتخذت توصية تنص على :

« انشاء قسم مختص بالمكتبة القومية للطفل العربى يكون جزءاً
من المجلس الاقليمى العربى للثقافة القومية لطفل العربى »

كما نصت التوصية بالتفصيل على اختصاصات هذا القسم وأهدافه .

وفى أعقاب هذه الحلقة طبعت الامانة العامة بجامعة الدول العربية
البحوث التى نوقشت ، والتوصيات التى صدرت ، فى كتاب قيم يضم
(التقرير النهائى) عن أعمال الحلقة .. ويمكن أن نجد فيه التفاصيل
الكاملة لمشروع (انشاء مكتبة عربية للأطفال) (١) .

ولعل هذه الندوة الطيبة — التى نظمتها الهيئة المصرية العامة
للكتاب — تكون فرصة مناسبة للوصول بهذا الامل الكبير — الذى يحوم
فى سماء الاحلام منذ أمد طويل — الى أرض الواقع ، ليبدأ خطواته الاولى
فى دنيا الحقيقة .. مسجلاً نقطة تحول كبرى فى تاريخ أدب الأطفال
العربى ..

ان التاريخ يمسك بقلبه وينتظر .. ليسجل على صفحاته الخالدة
بعداد من التقدير أسماء الرواد الذين سيعطون اشارة البدء فى الطريق
الصحيح نحو بناء المستقبل الثقافى للأطفال الوطن العربى .. الذى أصبح
يمثل القوة السادسة فى العالم المعاصر ..

ان التاريخ ينتظر .. وسجله مفتوح ..

فهل يطول به الانتظار .. !

أحمد نجيب

(١) التقرير النهائى المشار اليه (وثيقة رقم ١) : انشاء مكتبة عربية
للأطفال — ص ٨١ الى ٩٨ .

مصادر الصور والرسوم الواردة في هذا الكتاب

- ١ — الشاطر حسن في بلاد الاقزام : (سلسلة مغامرات الشياطين حسن - ٢) - تأليف أحمد نجيب - ريشة عبد الله العيوطى - مكتبة النهضة المصرية .
- ٢ — الطائفة العجيب : (سلسلة حكايات العصفور الأزرق - ٥) - تأليف أحمد نجيب - ريشة حسام فهمى - دار الشروق .
- ٣ — عقله الصباغ في مدينة الشمع : (سلسلة مغامرات عقله الصباغ - ١) - تأليف أحمد نجيب - ريشة مصطفى حسين - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .
- ٤ — عقله الصباغ في مدينة الشمع : - تأليف أحمد نجيب - ريشة حسام فهمى - طبعة خاصة لوزارة التربية والتعليم .
- ٥ — اميرة الجنيات : (سلسلة حكايات العصفور الأزرق - ٤) - تأليف أحمد نجيب - ريشة فايزة نجيب - دار الشروق .
- ٦ — الفيل الثقيل ٠٠ والبطة الصغيرة : (سلسلة حكايات كليله ودمنة للأطفال - ٦) - تأليف أحمد نجيب - ريشة سامية خفاجى - دار الشروق .

من كتب المؤلف

أولاً - كتب للأطفال :

- ٩ - حكاية القرد والعدس .
- ١٠ - الغزال . . أبو العيال .

حكايات العصفور الأزرق :

تمثيلات المسرح المدرسي :

- ١ - نداء الحياة .
- ٢ - صراع الأبطال .
- ٣ - مسرح العرائس .

حكايات واختراعات :

- ١ - السيارة . . وحدتها المجوز .
- ٢ - القطار العجيب .
- ٣ - الطائرة . . وبالون البطة .
- ٤ - الصاروخ . . والنجم أبو ذيل .
- ٥ - انسان القمر .

- ٦ - العالم . . من غير هواء .
- ٧ - السفينة . . والمركب الطائر .
- ٨ - مغامرات في أعماق البحار .
- ٩ - مغامرات حول العالم .
- ١٠ - مغامرات في بلاد الثلج .

مغامرات الشاطر حسن :

- ١ - الشاطر حسن في بلاد السحر .
- ٢ - الشاطر حسن في بلاد الأقزام .

- ١ - مغامرات كوكو .
- ٢ - تسالي لى يابطة .
- ٣ - مدرسة الأرنب .
- ٤ - أميرة الجنيات .
- ٥ - الطائر العجيب .
- ٦ - ذيل القرد .
- ٧ - مغامرات بسبس نو
- ٨ - كوكو والأسد .
- ٩ - رحلة الى القمر .
- ١٠ - عروس البحر .

حكايات ذليلة ودمنة :

- ١ - مغامرات القط والمار .
- ٢ - حكاية الغراب والثعبان .
- ٣ - حكاية الحمام والصيد .
- ٤ - حكاية الكلب سبع الليل .
- ٥ - مغامرات الأسد والأرنب .
- ٦ - الفيل الثقيل . . والطة الصفيرة .
- ٧ - حكاية الأصدقاء الثلاثة .
- ٨ - أبو قردان والثعلب الجوعان .

مغامرات عقلة الصباع :

- ١ - عقلة الصباع فى مدينة الشمع
- ٢ - عقلة الصباع فى اعماق البحار
- ٣ - عقلة الصباع وعصابة البد
السوداء .

حكايات الجيل الجديد :

- ١ - بسبس نو .
- ٢ - بطه هانم وأرنب افندى .
- ٣ - الشجرة المسحورة .
- ٤ - مغامرات البحار المحيب .
- ٥ - الهنود الحمر .

من المكتبة الخضراء :

— الحصان الطيار فى بلاد الاسرار

سلسلة (حـول الارض)

بالاشتراك مع الاستاذين حسن جوهر
وعبد الحميد بيومى :

- ١ - بيوت من الثلج .
- ٢ - جزر المرجان .
- ٣ - ناطحات السحاب .
- ٤ - النباتات اكلة اللحوم .

السلسلة الذهبية - قصة ومسرحية
بالاشتراك مع الاستاذين حسن
عبد الشافى وعبد الفتاح السباعى :

- ١ - زقزوق وزكية .
- ٢ - الهدية العجيبة .
- ٣ - عفريت العلبة .

حكايات عم رمضان :

- ١ - مغامرات الرجل الضفدع .
- ٢ - المدينة الحديدية .
- ٣ - الكلمة السحرية .

كتب مترجمة - بالاشتراك مع
الاستاذ عبد الفتاح الملياوى :

- ١ - الصخر والنهر وتقلبات
البر والبحر (كتاب علمى)
- ٢ - الدب الاكبر (قصة) .
- ٣ - الفيل المجنون (قصة) .

مصر ام الدنيا (دائرة معارف
مصر للاطفال) كتب شهرية تكون
فى النهاية دائرة معارف عن مصر
للاطفال - صدر منها :

القسم الاول - مصر الفرعونية :

- ١ - هذه الدنيا قصة عجيبة
- ٢ - مغامرات الانسان الحجرى

- ٢ - مغامرات البحار الغريق
٤ - على بابا ٠٠ وحيلة للقائد
تحتوى
٥ - صراع مع الشيطان
٦ - محكمة الموتى
٧ - ساحر الجنوب
٨ - مغامرات مسلة كليوباترا
٩ - بلاد البخور
١٠ - كنوز تحت الارض
١١ - مغامرات تيتى شبرى
١٢ - السلاح العجيب
١٣ - مغامرات الفرسان الثلاثة
١٤ - ملك الفيران ٠٠ وقلعة القطط
١٥ - حكاية الفلاح الفصيح
١٦ - أمير مدينة الاموات
١٧ - نعال ننقل الجبل
١٨ - سر الطائرة المجهولة
١٩ - الجزيرة العجيبة
٢٠ - مصر الخالدة
- القسم الثانى - مصر أيام الفرس
والاغريق والرومان :
- ٢١ - مغامرات الامير رقم ١٢
٢٢ - سر الرمال القاتلة
٢٣ - مغامرات الامير رقم ١٣
- ٢٤ - سر السجادة العجيبة
٢٥ - الامبراطور بياح الفسيخ
٢٦ - مغامرات الفلاحين
٢٧ - هارب فى الصحراء
- القسم الثالث - مصر العربية
الاسلامية :
- ٢٨ - أمير الدهاء
٢٩ - معجزة السماء
٣٠ - الرحلة العجيبة
٣١ - عروس النيل
٣٢ - مدينة المعائب
٣٣ - حصان ابن الامير
- ثانيا - كتب للكيار :
- من سلسلة (دراسات فى ادب
الاطفال) :
- ١ - فن الكتابة للأطفال
٢ - المضمون فى كتب الاطفال
٣ - القصة فى ادب الاطفال
(تحت الطبع)
- من مطبوعات جمعية المكتبات
الروسية - (بالاشتراك مع
السناء مدحت كاظم) :
- القربة المكتبة
- من مطبوعات وزارة التربية والتعليم :
- ١ - المدرسة الابتدائية - (مع لجنة من الو
٢ - ادب الاطفال (مع الاستاذين محمد محم
رضوان وأحمد أبو بكر)



أحمد نجيب

الحائز على جائزة الدولة في ادب
الاطفال ١٩٧٢ وعلى وسام العلوم
والفنون من الطبقة الاولى ١٩٧٣ .

● كبير الباحثين بالمركز القومي
للبحوث التربوية .

ورئيس وحدة النشر بمركز
دراسات الطفولة بجامعة عين شمس

● بدأ لأول مرة في الوطن العربي
بتدريس مادة (كتب الاطفال) في
جامعة القاهرة ابتداء من ١٩٧٥ وحتى
الآن

ويقوم حاليا بتدريس مواد (ادب
الاطفال) و (ثقافة الاطفال)
بجامعات : القاهرة - عين شمس -
طنطا - ودار المعلمين بالعباسية .

● عضو لجنة ثقافة الطفل
بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون
والاداب

● له اكثر من مائة كتاب -
بعضها طبع منه اكثر من ثلاثة ملايين
نسخة

وعشرات من اغاني الاطفال
واناشيدهم وبرامجهم الانشائية
والتلفزيونية ومسرحياتهم (بشرية
وبالعرايس) .

● من مؤلفاته كتاب : فن الكتابة
للاطفال - الذي صدرت طبعته لأول
مرة في ١٩٦٨ - وهو اول كتاب عربي
في ادب الاطفال

● وقع اختيار جامعة يوتا
الامريكية على مجموعة من مؤلفاته
لتدرس فيها كنموذج لادب الاطفال
العربي الحديث المعاصر

● يشرف على اصدار دائرة
معارف مصر للاطفال (مصر ام الدنيا)
التي تصدر في كتب شهرية ٠٠ صدر
منها حتى الان ٣٠ كتابا .

● يشرف على الطبعة العربية
من سلاسل الكتب العالمية للاطفال
التي تصدر في : باريس - جنيف -
مريد - القاهرة - بيروت .

● له عشرات البحوث والدراسات
في الندوات والمؤتمرات التي عقدت
حول ادب الاطفال وثقافتهم في مصر
والوطن العربي ٠٠

● اسهم كمحاضر في عشرات من
برامج تدريب العاملين في ميادين
ثقافة الاطفال

● قام بجولات واسعة في عدد من
الدول الاوربية (فرنسا - انجلترا -
المانيا - اسكتلندا - رومانيا ٠٠٠)
حيث زار مراكز ادب الاطفال
وثقافتهم ودور نشر كتبهم وحضر
ندوات والقي محاضرات عن ادب
الاطفال العربي